رواية حكم بالاعدام كاملة

بقلم سارة عاصم

للمزيد من الرويات بصيغة pdf

زوروا موقعنا موقع ايجي فور تريندس

www.egy4trends.com

www.egy4trends.blogspot.com

او عن طريق محرك البحث جوجل بكتابة

اسم الموقع ايجي فور تريندس

احذر هذه المنطقة اللعينة !

ما إن تطأ قدمك أرضها ستشعر بالمهابة ..

أحداث متوالية تتابع كأنها أمسية صاخبة في جوف ليل هادئ

يوم الولادة ويوم الممات صخب يصم الأّذان.

احذر أن تسلم أذنيك للشر فتغدو كمن يتراقص علي سيف حاد !

الفصل الاول

الفصل الأول

"تعارف"

وقفت في شرفتها مائلة بجزعها العلوي علي الرف تراقب المارة ، وتستمع لأحاديث النساء العالية أسفل طابقها والاتي يقفن في

الشرفات هن الأخريات يشتكين بصوتٍ مسموع

"والله يختي الواد مغلبني لا بيروح دروس ولا نيلة .. مقضي كل يومه في لعبه اسمها بوبجي ، إيه بوبجي دي يختي "

أردفت أم محمود بصوتٍ عالٍ وهي تشتكي من ابنها لجارتها سامية التي كانت تستمع إليها باهتمام وهي تقوم بنشر غسليها علي الأحبال النحاسية

" معرفش والله ..ومين سمعك يختي الصبيان دول عايزين قطع رقابيهم الواد ابني من ساعة ما دخل الكلية هو كمان ولا بيذاكر ولا ملتفت لأي حاجة مقضيها مع البنات شمال ويمين "

أطلقت أم محمود سبة علنية تضع بها كل مُقتها لأولادها .. بينما ابتسمت زهراء التي تستمع كل يوم لنفس الموقف ..ونفس السبة .. ونفس الشكوى من أم محمود لسمية التي لم تدخر ما بوسعها من أجل الصراخ عالياً لابنتها الصغرى حتي تأتي لها بباقي الغسيل !

تململت زهراء لتغير وقفتها ليرن خلخالها الفضي الذي التفَ حول قدمها البيضاء بحلقاته الخمس التي تصدر رنات مُتتابعة كلما تحركت ..

"معلش يا أم محمود سايبة الأكل علي النار هخش أشوفه وزي منتي عارفة المزغودة بنتي مبتعملش حاجة "

لوت أم محمود شفتيها بتهكم وهي تُشيح بيدها للداخل وتتحدث بغيظ دفين

"الحال من بعضه .. مش فاضيين غير للمرايات والذواق كل شوية .. روحي شوفي يا حبيبتي وراكِ إيه ونبقي نكمل كلامنا بعدين "

مطت زهراء شفتيها المطلية بلون أحمر زاهٍ بعدم رضا وهي تشهد نهاية الحديث اليومي بين أم محمود وسامية ، والذي يشتعل من الظهر إلي قرب العصر بين الشرفتين المتجاورتين ..

"هسلي نفسي بإية دلوقتي ؟ "

نطقت بخيبة أمل وهي تحني رأسها لأسفل تنظر إلي الشارع ، ما بين بائعي الخضار والفواكهة الذين يفترشون الأرض وكل منهم ينادي علي بضاعته ليجذب الناس .. والمارة منهم العائد من مدرسته أو عمله ، أو

السيدات اللاتي عُدن من السوق تواً ويحملن الأكياس بصعوبة ...

كادت تستسلم وتدخل إلي غرفتها لولا أنها لمحت ما بدد ضيقها ليحل محله ابتسامة هادئة ثم سرعان ما تحولت لعابثة وهي مُثبتة نظرها لأسفل

دخلت إلي غرفتها تلك المرة بسعادة ثم وقفت أمام المرآة تمشط شعرها الأسود الكثيف والذي انتشر علي ظهرها بتمرد حتي وصل إلي خصرها ، عدلت من وضع أحمر شفاهها لتزيده قوة وأكثر حُمرة ...

بدلت عباءتها الفضفاضة لفستانٍ أحمر ضيق ينتهي عند ركبتيها ويداه تحتضن معصمها بشريطة من الدانتيل الأسود

فأصبحت ذات مظهر متمرد خاصة بنظرة التحدي التي ظهرت بعيونها السوداء ذات الأهداب الكثيفة والطويلة ..

خرجت من غرفتها تبحث عن والدتها بعينيها إلي أن وجدتها تجلس تتابع التلفاز

" ماما أنا نازلة أشتري شوية حاجات من تحت وهعدي علي سمر أقعد معاها حبة "

نظرت إليه والدتها بتفحص من أعلي لأخمص قدميها ثم لوت شدقتيها بعنف وهي تهتف بسخرية

" هتنزلي كده ولا إيه يا ست زهراء ؟ .. واضح إن وحشك الشبشب "

زفرت زهراء في ضيق ثم رسمت بسمة مُصطنعة علي وجهها واقتربت من والدتها التي كانت تدفعها برفق

"إيه يا ماما من امتي وانتِ بتدققي علي لبسي وخروجي ؟ ده حتي ابويا معملهاش "

دفعتها سميرة تلك المرة وأردفت و هي تنتقي حبات اللب الأصفر من الطبق أمامها وتأكله بغيظ

"مين يشهد للعروسة .. منتِ بنت أبوكِ "

اقتربت منها زهراء مرة أخري وقبّلتها من وجنتها حتي طبع أحمر الشفاه علي خد سميرة ، ثم ابتسمت بحُب وهي تحتضنها من ذراعها

" عيب عليكِ ده انتِ الكل في الكل يا مامتي ... وبعدين أنا مش هتأخر خالص هي ساعة واحدة بس هقعدها هناك "

ربتت سميرة علي يد ابنتها بحنو أموي وأعطتها موافقتها بشرط أن تُبدل ثيابها

قبلتها زهراء مرة أخري من وجنتها الثانية وتهتف بمرح وهي تدلك وجنتي والدتها برفق

" كده الروج بقي في الخدين ... خليكِ كده بقي لحد ما بابا يجي "

"امشي يابت من هنا "

جرت زهراء للخارج من أمام والدتها -بعد أن أصابها الخجل من كلمات زهراء الجريئة – وهي تتوعد لها بعد أن تأتي .

" بردو مبدلتش الفستان اللي لابساه ... ماشي يا زهراء لما تيجي "

سارت زهراء في الحارة بخيلاء متعمدة أن تطرق بكعب حذاءها العالي ، تتمايل بقدها النحيف ورنة خلخالها تصدح كمعزوفة

وتخبر أبناء الحي عن صاحبة الرنة المشهورة

...

زهراء ابنة الحاج باسم أبو سماعيل جزار المنطقة وأحد كبراءها والذي يلجأ إليه الكثير لحل مشاكلهم وأخذ مشورته ..

تزوجَ في سنٍ صغير وأنجبَ ولداً سافر إلي الخارج يعمل كمحاسب وابنه أنهت للتو دراستها من كلية الأداب قسم علم نفس ... زهراء !

رغم أنها خريجة جامعة إلا أنها مُتأثرة بحارتها في الكثير من حديثها ... ملبسها ... طريقة الحدي وانبثاق تلك النظرة ذات الحاجب المرفوع تنم عن خبرة واسعة بين جلسات سيدات الحارة العظيمات ...

زينتها التي تعشقها من الخلاخيل الفضية العديدة التي تمتلكها ، وأساور اليد الذهبية التي تزين معصمها في حركة جريئة تنم عن عراقة سيدة الحارة !

جريئة ، واثقة ، قوية ، قطة شرسة تعرف كيف تجذب العيون إليها .. وبإشارة منها ستجد من يُلبي طلبها ويُزيد ... إلا واحداً !!

من بين عشرات من يطلبون رضاءها كان هناك واحداً بين الجموع إن اختلست نظرات إليه لبضع ثوانٍ .. تنام نومة هنيئة !

من حرك كبرياءها وجنونها ، من يسكت العقل بحضرته .. ويخبرها قلبها كلماته !

ابتسمت حالما اقتربت من وجهتها وبدأت
تتهادي في مشيتها وتتباطئ حتي دخلت
متجر للهواتف النقالة يجلس بها شاب ما إن
وقعت عينا زهراء عليه حتي ابتسمت بمكر
وتقدمت منه وأردفت بصوتٍ أنثوي

"لو سمحت كنت عايز أشتري موبايل "

رفعَ يافوز نظره إليها ثم أخفضه بعد
وهله وهو يُشير إلي ركنٍ بعيد اصطفت به
العديد من أجهزة الهواتف الذكية
والمستعملة ولم ينطق بكلمة وهذا ما
جعلها تهتف بغيظ إليه وهي تميل ناحية
مكتبه

" انت مش هتقوم توريني ولا إيه يا
بشمهندس .. هو أنا هتفرج لوحدي ؟ "

حدجها يفوز ببرود قبل أن يهتف وعينيه
مُثبته علي هاتفه مرة أخري ..

" اتفرجي ولما يعجبك حاجة قوليلي "

رفعت زهراء حاجبها بعدم استحسان ثم
لوت شفتيها بغيظ وتحدثت بصوتٍ
منخفض قبل أن تذهب من أمامه إلي الركن
الذي أشار إليه

" وده إيه أصله ده ؟ "

رمقها بضيق قبل أن يعتدل في مقعده ويهز
رأسه يميناً ويساراً ويعود إلي شاشة هاتفه

....

وبعد مدة قصيرة لمحها تأتي فارغة اليدين
تقف أمامه مرة أخري وتقول غاضبة وهي
تشير علي هاتف في رفٍ عال

" قوم هاتلي التليفون ده عشان عالي عليا
ومش عارفة أطوله "

وقفَ أمامها ليظهر فرق الطول .. رغم أن
زهراء من الفتيات الطويلات إلا أن طولها
تلاشي بقامته ..

حدجها بنظرة شرسة من عينيه العسليتين
قبل أن يتقدم منها لإحضار ما تريد

" إيه قوم دي ؟ .. هو أنا شغال عندك ولا إيه
ما تحسبي يا مدام "

جن جنونها ما إن سمعته يهتف بتلك
الكلمة .... " مدام"

استشاطت غضباً فور أن سمعت ذلك
اللقب .. هي لم تُخطب من قبل وقليل
الذوق هذا يناديها بلقب متزوجة ؟ ألا يخجل

من نفسه .. أأصابه العمي ليري يدها الخالية
من أي خاتم زواج !!

ألا يعرف أنه الوحيد بقلبها ومن ستحارب
للزواج منه يوماً وبدلاً أن يُقال ذلك اللقب
غضباً ... يُقال دلالاً متبوعاً باسمه ...

كادت أن تبكي من فرط مشاعرها الحزينة
تلك اللحظة إلا أنها استعادت تمردها
وأردفت بصوتٍ عالٍ وهي تضع يدها في
منتصف خصرها

"مدام !! ... هي مين دي اللي مدام يا
بشمهندس ما تحاسب علي كلامك أمال "

التفتَ يافوز إليها راسماً بسمة مُصطنعة
علي وجهه ثم مد يده وأحضر الجهاز وأعطاه
لها هاتفاً بسخرية

" مخدتش بالي ...أصل شكلك كبير قلت يمكن متجوزة بس واضح إنك لسه مجاش نصيبك أو ..."

قاطعته بخوف التمع في عينيها الشاخصة إليه

" أو إية؟؟؟"

أجاب هو بتشفيّ من هيئتها جالساً مكانه مرة أخري .. واضعاً قدم فوق قدم بتكبر

" أو مطلقة .."

شهقت داخلها حتي هو لم يسمع صوتها ولا فوران حمم غضبها التي كانت تشتعل بإلتهاب داخلها ، فاهها المفتوح بصدمة وعينيها التي لا تتحرك من علي وجهه الأسمر .. ورغم سمرته إلا أنه بدي لها بارداً ... جامداً !

وبينما هو لم يولي لها أي اهتمام استعدت هي للخروج وبدت متحفزة للصراخ في أي شخص ! ... لكنها توقفت وهي تسمع صوته مرة أخري هاتفاً

" والتليفون ؟؟ "

لأول مرة تكبح غضبها ولا تخرجه علي شخصٍ ضايقها ، اليوم يعتبر تاريخاً أنها لم تلقنه درساً ...أيمكن أن يجرحها عمداً ، أو تلك هي شخصيته قليلة الذوق مع الجميع ؟!

نارها التي اشتعلت أصبحت خامدة بخيبة الأمل .. وغضبها الذي تلاشي وحل مكانه الحزن والتراجع ... وحُبها ماذا ستفعل به بعد أن نبتَ بقلبها ؟

" مش عايزاه رجعه مكانه "

أردفت بهدوءٍ ظاهري دون أن تلتفت وبثوانٍ معدودة كانت تخرج من المحل وتختفي من أمامه ... بينما الأخر ملامحه مازالت باردة .. جامدة !

.....

جالسة علي الفراش تبتسم باصطناع لسمر التي كانت تتغني بزوجها الذي تحبه ، وكيف أنه يُلقي كلمات الغزل بحرفة بعد أن تم عقد القران وطلبها للخروج سوياً أول مرة بدون وجود أهلها أو أخيها ... أخيها !!

علي ذكره تعالت دقات قلبها ، وابتلعت غُصة حارقة انسلت إلي قلبها دون معدتها ! ،

خفتت ابتسامتها شيئاً فشيئاً وقد غشت الدموع الحجر الأسود بعينيها ليلمع كضوء قمرٍ في سماءٍ مُعتمة علي صفحة مياه بيضاء

لم تستمع إلي أي مما تفوهت به سمر السعيدة بعد أن اجتمعت أخيراً مع حبيبها

" ... انتِ خلاص بقيتي علي اسمي وإن شاء الله مفيش حاجة تفرقنا أبداً"

زمت زهراء شفتيها بابتسامة جاهدت لرسمها ثم أردفت بخفوت

" مبروك يا سمورة أنا مبسوطالك جداً يا حبيبتي "

" شكلك مش باين عليه إنك مبسوطة .. هو في حاجة حصلت ، الولية أم أيمن دي لسنت

عليكِ تاني ؟؟ .. وديني لأقوم أشرشحلها الولية أم لسانين دي "

كادت سمر أن تتحرك وهي تتحدث بانفعال إلي أن يد زهراء أمسكتها تمنعها من الذهاب ، هامسة بضعف

" لأ أم أيمن معملتش حاجة .. أنا بس اللي متضايقة شوية "

أصدرت سمر صوتاً بشفتيها ينم عن عدم اقتناع ، ثم ضيقت بندقيتيها وهي تقترب من عيني زهراء التي كانت قاب قوسين أو أدني من البكاء

وأردفت بشك

" والله فيكِ يا بنت سميرة !! .. إنتِ فاكرة إني مش هعرف مالك ؟! ، أنا هسألك أهو

بهدوء لأخر مرة مالك ومين اللي مخليكِ
تعيطي بالشكل ده "

نظرت إليها زهراء باستنجاد ، فقد عرفت
سمر من الوهلة الأولي أن صديقتها علي
وشك البكاء ، وأنها لن تبكي إلا لأمرٍ جلل !
وكانت تلك الشرارة التي أطلقتها سمر في
وجهه زهراء التي ارتمت بحضنها تبكي بشدة
وهي تحاول كتم شهقاتها داخلها .. شهقاتٍ
لو انسلت ستحرقها بالتأكيد !

بعد نوبة عصيبة من البكاء استطاعت زهراء
أن تمسح دموعها الغزيرة -التي شقت
طريقاً لوجنتها الحمراء – بأناملها الرفيعة
المطلية بلونٍ أحمرٍ قانٍ ... لتزفر بعدها
بارتياح بعد أن أخرجت ل ما بجعبتها بالبكاء!

" ها هديتي يا ستي ؟ ، احكيلي بقي حصل
إيه ؟! "

فاقت علي صوت سمر التي تسأل بإلحاح عما حدث ، وهي تتهيأ كيف ستخبرها بحبها لأخيها !!

ظلت تفرك يدها بتوترٍ جليّ وذهنها يعصف بالأفكار .. هي الآن تجلس أمام أخت حبيبها أو الشخص الذي تحبه تحاول أن تتمالك ذاتها وتخبرها بمعضلتها التي تنغص الحياة إذ لم تتشاركها مع أحد !

" بصي بقي يا سمر من غير لف ولا دوران أنا بحب يافوز ... "

أطلقت سمر ضحكة رنانة عالية وهي تضع يدها علي فمها تكتم ما تبقي منه مُتذكرة حديث زوجها نادر عن خفض صوت ضحكتها ذات النغمة الأنثوية العالية ..

راقبت زهراء سمر التي كانت تضحك
بمليء شفتيها وقد رفعت حاجبها الأيمن
ومالت برأسها وهي تقلدها بدهاء

" طب منا عارفة إنك بتحبي يافوز !!"

ثم تابعت بابتسامة لعوب وهي تتحرك
بغرفتها ذات المزيج الرائع من تدرجات
اللون البُني

"هو إنتِ فاكراني نايمة علي وداني ولا إيه؟ ،
أينعم بتيجي وهو مش موجود وبتمشي لما
بتعرفي إنه جه ، بس مش معني كده إني
مختومة علي قفايا ومبشوفش نظراتك ولا
لهفتك و إنتِ عايزة تعرفي أي خبر عنه !! "

أطرقت زهراء بوجهها أرضاً لوهله فقد كُشف
أمرها ، ويبدو أنها لم تكن تحتفظ بمشاعرها

لم تحتمل أن تبقي بداخلها ففاضت علي
ملامحها التي عكست أفعالها ...

عادت لترفع رأسها مرة أخري لكن بقوة وهي
تنظر لملامح سمر التي لم يظهر عليها سوي
المكر الشديد وهي تري نفسها في موضع
إتهام أمام صديقتها !

زفرت بضيق قبل ان تهتف بحنق وهي تضع
يدها علي وجنتها

"ولما إنتِ عارفة مقولتيش ليه ؟ هو أنا
للدرجادي باين عليّا ؟! "

تأملت سمر ملامح زهراء المتسائلة ثم
أمسكت يدها وربتت عليها بحنو لتختفي
نظرتها الماكرة ويحل محلها سعادة التمعت
بحبة البندق بعينيها الواسعتين هامسة
بابتسامة مُطمئنة

" كنت منتظراكِ تحكيلي ، وساعتها أنا كنت هساعدك زي ما هعمل دلوقتي ! ،وأه يا ستِ باين عليكِ جداً أو يمكن أنا عشان عارفاكِ وحافظة نظراتك كلها .. ! "

كادت زهراء أن تتحدث لكن سمر أشارت لها بأن تتوقف

"متقلقيش أنا مش محتاجة مبرر منك وأكيد هعمل اللي أقدر عليه ، لكن لو هو ف قلبة واحدة تانية أو محبكيش هتعملي إيه ؟"

صدحت دقات قلبها عالية ، وهام عقلها للحظات حتي ظنت أنه توقف ! ، كيف لم تفترض أمراً كهذا ؟ .. الحب من طرفها هي فقط وهو لا يعلم به ، بل أن أول مرة تقابله فيها وتتحدث إليه لم تكن بصالحها ..

وضعت يدها علي قلبها وهي تشعر بخفقانه
تحت أصابعها وهمست بخفوت ودون إدراك

" واحدة تانية ؟؟ "

أغلقت عينيها تمنع عبراتها من الانسياب ثم
هتفت بقوة واهية بعد أن رفضت البكاء

" هتمناله السعادة.. مش كل حاجة عايزينها
هناخدها أكيد "

ابتسمت بعد أن أنهت كذبها وهي تعرف
حق المعرفة أنها ستُقتل بسكين بارد النصل
الذي سيجعل قلبها ينزف رويداً رويداً حتي
يصبح خاوياً .. ليُترك إلي الزمن والهواء الذي
سيتحامل عليه بالنكبات حتي يتصلد
ويصبح حجراً صلباً لا يُرجي منه نبضة حُب

"طب ولو طلع بيحبك فعلاً ، أو ممكن يكون
مش شايفك مثلاً "

قلبت سمر موازينها مرة أخري وهي تُعيد إليها أملاً فقدته منذ لحظاتٍ قصيرة ، لذا أجابت وعينيها تلتمعان كسيوف مُصقله ، قاصلة ، جاهزة لحربٍ شعواء

"ساعتها كل اللي هو عايزه هيحصل .. أنا مش عايزة غيره يا سمر "

عاودت نوبة الضحك لسمر مرة أخري بعد أن شعرت بشجاعة زهراء وهتفت مُقلدة إياها بخبث

"أنا مش عايزة غيره يا سمر ، شوف البت اللي مكنش عاجبها حد وتقعد تتشرط علي العرسان ، جه أخويا وبهدلك وخلاكِ مش شايفة غيره لأ وكمان هو اللي هيتشرط .... يا عيني ع الحلو لما يبهدله يافوز "

اغتاظت زهراء من حديث سمر وما جعلها تشتاط هو أنه صحيح ولا تنكر أنها وقعت أسيرته بعد أن كانت فتاة أحلام العديد من الشباب ...

التقطت زهراء وسادة موضوعة علي سرير سمر ثم ألقتها بقوة عليها ، لترد الأخرى عليها بضربة تحرك بها وجه زهراء للجانب وحينها هتفت سمر بانتصار

"خالصين كده !! ... إهدي بقي واسمعي قبل ما يافوز يجي .. أنا عايزاكِ بقي تحكيلي إيه اللي خلاكِ معيطة كده أكيد في حاجة حصلت وأخويا السبب فيها ! "

أماءت زهراء بنزق ثم شرعت في سرد ما حدث في متجر الأدوات الكهربية ، وختمت حديثها قائلة بغيظ احمرت له وجنتيها الممتلئتين

" بقي أنا يقولي مُطلقة ومدام إبن أمينة !! ..
وديني لأوريه ، بس بعد ما يحبني الأول "

نطقت جملتها الأخيرة بخجل ورجاء والتي
أضحكت سمر التي تتأملها وتراقب
انفعالاتها ، وحركاتها العفوية وهي تتحدث ،
وهي تتحرك إلي المرآة وتعيد شعرها للوراء
بحركة مغرورة شهيرة وتعيد من ترتيب
فستانها هاتفة بزهو

" بقي القمر الصغنن ده مدام ولا مُطلق ..
طلقة ف دماغة ، يالهوي لأ بعد الشر عليه
إن شالله البت سمر أم عنين يندب فيها
رصاصة "

سمعتها سمر التي فغرت فاهها بصدمة ،
أردفت بغضب مُصطنع

"أه يا بنت ال.. ، وأنا اللي كنت هساعدك
بس إنتو كده يابنات بتوع حوارات وبتعضوا
الإيد اللي بتتمد ليكم ! "

أشارت لها زهراء بأن تتوقف عن الكلام
رادفة باصطناع الجدية من مكانها وهي
تقف أمام المرآة تُتابع الحديث مع نفسها ...

" لو سمحت يا مدام سمر خليكِ في نفسك
وسبيني عشان بتكلم مع خطشيبي "

نظرت إليها سمر عاقدة حاجبيها بضيق واهٍ ،
وشفتيها مقوستين بتقزز ولم تجد سوي أن
تضرب كفيها ببعض مُتمتمه بقلة حيلة :

" لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله البت اتهبلت خلاص
، يابت اتقلي ده أول درس هعلمهولك ..
تتقلي عليه عشان .."

قطع حديث سمر صوتاً صادحاً يهتف
باسمها بغضب

"سمررر ... سمرررر "

نبره صوتٍ معروفة سمر تعرفها كل المعرفة
بحكم الأخوة ، وزهراء تعرفها بحكم قلبها !!

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

الفصل الثاني

"خطة مُحكمة "

اثبت أيها العنيد مالك ومال قلبي الذي
بالنيران مُتقد !

مغرور يسير بين أرجاء عقلي يأمر المشاعر
بأن تتئد !

تركتني مُحطمة عند أخر شعاعٍ للشمس الغاربة ..

فلا تلومنني حين ثأرت عليك بخطةٍ مُحكمة

قل إنك لي وسأركع عندك وبكلمة أحبك مُتمتمه

سارق عشقي ، ونبضات قلبي .. أنت لي فأنا بك مُتيمة !!

.....

ما إن سمعت زهراء صوت يافوز حتي ارتجف قلبها قبل جسدها الذي انتشلَ الشال الأسود الذي لفت به نفسها سريعاً ، وعقلها يصور لها أسوء المشاهد ... !

تلك المرة مُختلفة فهي ما إن تعلم بوجوده في المنزل حتي تغادر بصمت وهو لا يراها .. أما الآن فهو يهدر عالياً بسمر التي يتضح

أنها ستنال من غضبه وهو يهتف باسمها بشراسة !!

"!!! أنا همشي بقي يا س سمر ، وهبقي اتصل بيكِ بعدين "

حركت سمر شفتيها لليمين واليسار بخوف ، ثم نظرت لزهراء التي كانت تزدرد ريقها هي الأخرى بذعر ...

فتحت سمر الباب بهدوء قبل أن تخرج أمام زهراء التي جرت نحو الباب سريعاً وحمدت ربها أن والدة سمر لم تكن موجودة في البيت وإلا كانت أوقفتها وهي لا تريد الالتقاء بذلك ال ... غاضب !

وضعت رأسها أرضاً لكنها ودون أن تدرك لمحته يحدجها باستنكارٍ مُبهم مقوساً شفتيه بسخرية ...

يا إلهي كم كانت تتمني قربه وهي الآن
تخافه ! ، فبالطبع ذلك العتي الذي يقف
مُستنداً علي الحائط بجوار باب الشقة
وتعابير وجهه المتهكمة لم تنجلي بعد ،
وساقيه ملتفتين علي بعضهما من الأسفل
.. كل هذا لمحته في ثانية حينما رفعت
حجرها الأسود إليه !!

استطاعت وبقوة الخروج من منزل سمر
بأقل الخسائر بعد أن استنشقت عبير عطره
القوي وهي تمر بجانبه لتخرج وقد انسدل
الشال عن ذراعها الأيمن المواجه له ،
ليكشف بياض ذراعها الناعم ، النحيف ..

عاودت إليها تلك الغصة المريرة وهي تلمح ابتسامته الساخرة حينما انسدلَ الشال ، يعتقد أنها من فعلت ذلك لتغريه !! .. حينها كانت تود الصراخ بوجهه مُبررة أنها لم تقصد وأنه انزاح من علي ذراعها بسبب أصابعها المرتجفة من لقاءه المفاجئ ، و هديره الغاضب ..

.....

"البت دي تعرفيها منين يا سمر وإيه اللي جابها هنا ؟"

وقفَ يافوز قباله أخته التي نال من التوتر حتي أنها كادت أن تعتصر قبضتيها المتكورتين بخوف من نبره أخيها الصادحة !

وأخيراً بعد أن استشعرت الهدوء – الذي يحاول الحفاظ عليه في صوته – همست

بخفوت رافعة عينيها إليه ، تروض تعلثمها الجليّ

"زهراء صحبتي من ساعة ما جينا هنا
المنطقة و و و هي دايماً بتيجي هنا
وبتمشي قرب ما إنت بتيجي "

همهم بامتعاض مُبهم ، وعاود سؤالها وهي تتمني أن تنتهي أسئلته حتي تختفي من أمامه

"امممممم ، وتعرفي إيه بقي عن البت دي ؟"

تلاشي خوف سمر التي أجابت بقوة

"بقولك صحبتي يعني أعرف عنها كل حاجة ... ثم إنت بتسأل ليه ؟"

تسألت بمكر رافعة حاجبها الأيسر إليه بتمهل ، ليجيبها بضحكاتٍ صادحة أجفلتها

وهي تري نظرة الشر بعينيه مغمغماً بنفاذ صبر :

"لا مش اللي ف بالك يختي ، أنا بقولك البت دي تبعدي عنها ومتجيش هنا تاني .. فاهمة ولا لأ ؟"

طبقت سمر ذراعيها لصدرها ثم مالت في وقفتها واردفت باستنكار جعلها تقوس شفتيها بحنق :

" وده ليه بقي إن شاء الله ! ،انا مشوفتش منها حاجة وحشة ومش هبعد عنها يا يافوز! ، ياريت تفهم كده "

"إنتِ مشوفتيش ، لكن أنا شوفت .. وشوفت كتير الصراحة "

نطق بخفوت إلا أن تحولَ لهمساتٍ سمعها هو فقط مُتذكراً إياها وهي تسير أمامه

تتهادي في مشيتها وتتمايل وهي تعطيه ظهرها ....

استعاد سيطرته علي نفسه ثم أردفَ بتوعد لا يحتمل النقاش

"أنا قولت كلمة .. إياكِ تدخل البيت هنا تاني !! فهمتِ ، دي واحدة عنيها فارغة ومغرورة وأنا مش عايز أخد ذنب "

كادت سمر أن تصرخ إليه بأن تلك التي تلاحقه بنظراتها .. تنظر إليه فقط ! ، وأي رجل بعده مُدحض ، غير موجود بالنسبة إليها .. تلك المغرورة تحبه وهو الوحيد الذي لا ينال من غرورها ، فقط ينال منها ما لا تستطيع أن تعطيه لأحدٍ سواه ... حُبها والأشد قلبها !!!

استطاعت في النهاية أن تهتف بهدوء ظاهري

"يافوز إنت مش فاهم حاجة "

رمقها أخيها بنظره عاتبه لم تفهم معناها إلا بعد أن تحدث هو الأخر قبل أن يدخل إلي غرفته

"لأ عارف وفاهم .. فاهم كويس أوي يا سمر ! ، زي ما قولتلك عايزة تقابليها تقابليها برا أو في بيتهم ، لكن هي تيجي هنا لأ "

لم تجد بداً من الموافقة علي قرار أخيها لتدخل إلي غرفتها واضعة يدها علي جبينها بتفكير تحاول أن تهتدي لشيء يجمع تلك العاشقة بذلك البارد !

.....

في بيتٍ أخر ، قديم ، أثاثه مُهترئ لكنه يجمع شتات نفسه بالوقوف صامداً رغم الحركة المُستمرة به !

خرجت شيماء من غرفتها حانقة مليئة بالأتربة بعد أن قامت بتنظيفها جيداً وإزالة ما عمر بها من خراب ذلك المدعو ... والدها !

ألقت زجاجات الخمر بعنف في القمامة وهي ترفع رأسها للسماء هامسة بغيظ

"والله لو مكنش حرام أدعي عليك لكنت هريتك دعا صبح ومسا "

ثم ألقت نظرة خاطفة علي السيدة المتكورة علي الأريكة البالية في الصالة الضيقة بجسدها النحيل ونفسها البطيء !

أغمضت شيماء عينيها مُتألمة لحال والدتها الذي آلَ بعد أن رفضَ والدها أن يدفع لها تكاليف المشفي التي كانت يجب أن تُحتجز به لأنها مريضة كبد ، فأصبحت بعض

الممرضات المُشفقات علي حالها يأتين كل أسبوع ويعطونها الدواء ويطمئنون علي حالها خلسة دون علم زوجها ... شارب الخمر الذي لا يصحو من سكرته أبداً

"ربنا يعينك يا ماما ويشفيكِ يا حبيبتي ، يارتني أقدر أشيل عنك أكتر من كده بس أعمل إيه ؟ إنتِ اللي مش راضية أشتغل إن شالله حتي في البيوت ! .... ربنا يطول في عمرك عشان أنا من غيرك مش هقدر أعيش "

تململت والدة شيماء في نومها لتسرع الأخيرة إليها قبل أن تقع من علي الأريكة الضيقة لتسندها وتعيدها مرة أخري وتدثرها جيداً قبل أن تجلس علي ركبتيها أمامها وعينيها تدمعان !

فوالدتها أصبحت خفيفة جرّاء المرض الذي أكل جسدها ، ويزهق روحها رويداً رويداً

امتدت يد والدتها إلي وجنة شيماء الذي انحدرت عليها الدمعة -التي شعرت بها قلب والدتها – لتزيلها وتهتف بوهن

"متعيطيش يا شوشو محدش بياخد غير نصيبه يا بنتِ "

قبلت شيماء يد والدتها بضعف وهي تهمهم بخفوت

"وليه نصيبنا دايماً يبقي الشقي ومع واحد خمورجي ميعرفش ربنا ! ، ليه مكتوب عليا أسيب تعليمي وأنا حلمي اخد شهادة ثاني زي بقية صحابي البنات اللي دخلوا كليات ؟؟ ، ع الأقل أنا كان حلمي أخد شهادة ثانوية عامة مكنتش طمعانة في كلية والله ، ليه

دايماً الغُلب ماسك فينا ومش راضي يسبنا
يا مّا ... أنا تعبت والله تعبت "

انتحبت شيماء علي صدر والدتها التي
امتدت يداها الهزيلتان لتحتضن ابنتها ،
ورغم ضعفها ووهنها بثت فيها من أمانها
وثقتها التي تتحدث بها دائماً وهي تربت
علي ظهرها بحنو أمويّ

"إوعي يا شيماء أسمعك بتقولي كده تاني ،
إنتِ متعرفيش الخير فين وربنا مقسم
الأرزاق إزاي وطالما بتعملي اللي عليكِ
وماشية بالأسباب ارمِ تُكالك علي ربنا وهو
هيجبر بخاطرك لدرجة إنك هتيجي في يوم
هتتعجبي وتقولي يارب جبرتني برحمتك ،
استعيذي بالله وثقِ في ربنا يا شيماء"

زفرت شيماء بحرقة واستغفرت ثم ابتعدت عن حُضن والدتها المبتسمة بارتياح وهي تغمغم ببعض الأدعية لابنتها الوحيدة

استقامت شيماء فزعة من صوت المفاتيح والتي كان صاحبها يحاول أن يدخلها من فتحة المخصصة لها ، لكن هيهات لم يستجب إليه بصره ولا عقله ، لتزفر شيماء بقلة حيلة وهي تتقدم من الباب لتفتحه تجد والدها يهمهم بسُكر فيعنفها تارة ويضحك تارة

" بقالي ساعة واقف علي الباب علي ما هزيتي طولك وفتحتي يا .. غوري من وشي أنا عامل دماغ ومش عايز أخسرها علي وش أمك "

هزت رأسها ببؤس من حالته ، وغياب عقله عن الوعي .. فذلك مظهره دائماً يذهب كل عشاء ليأتي في الغد صباحاً ويكرر نفس الموقف وحينما يجدها أمامه يعنفها وتنال أمها نصيباً من سبه ، ثم يسير إلي غرفة شيماء مترنحاً حتي يقع علي السرير غائباً في نوم حتي العشاء .. وتتكرر الأيام علي نفس المنوال ، حتي صارت حياته تصبح علي الخمر وتُمسي علي السب واللعن بأقذح الألفاظ !

.....

دلفت زهراء إلي غرفتها تشكر قدميها علي أنهما تحملا كل ذلك الضغط ، أعصابها لم تعد تحتمل فانقبضت عضلاتها بشكل مُتتابع ومستمر أحدثَ لها شداً عضلياً في قدمها اليُمني وعلي أثره تهاوت علي

الفراش بألم وهي تمسد قدمها المُتشنجة
برفق حتي عادت لطبيعتها مرة أخري

نامت علي ظهرها بعد أن نزعت شالها
وألقته في الغرفة بغضب وإهمال وودت
حينها لو تخلصت منه بعد إحراجها بهذا
الشكل مع يافوز

تحاملت علي نفسها مرة أخري وتوجهت
لدولابها وأخرجت صورة دُفنت بين ملابسها
...

صورة تعشقها وقد أخذتها منذ فترة من
غرفته دون معرفة سمر التي كانت منشغلة
في حديث مع خطيبها ذلك الحين ...

تأملت ملامحه الرجولية البحتة ومررت
أظافرها ذات اللون الأحمر علي تقاسيم
وجهه ثم قربتها من شفتيها مُقبلة إياها

برفق ودمعة خائنة انسلت برفق وترتمي
جوارها علي الفراش

"والله لو تعرف بحبك قد إيه مكنتش
بصتلي كده ... بس أنا اللي أستاهل .."

اعتدلت بجلستها تلك المرة وهي تمسك
الصورة بقوة هاتفة بتحدي

"أما نشوف أخرتها معاك يا إبن أمينة !! "

.....

يتبع..

#سارة_عاصم

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

الفصل الثالث

"قهر "

الحُب شعور، والسعادة شعور ، والحزن
شعور أما القهر موت ؛والموتي لا يشعرون !

.....

تجلس في المنتصف بين سيدة مُمتلئة
وأخري رفيعة .. مُتناقضتين ، غريبتين
المُمتلئة تحدجها بنظراتٍ فاحصة من رأسها
لأخمص قدميها ، وتتعمد أن تمرر عينيها
علي جسدها تارة وشقتهما تارة أخري حتي
لا تُلاحظ !

أما الرفيعة كانت نظراتها واهنة ، راجية
تخبرها بكل وضوح ألا تقبل ما يملوه عليها ،
تتوسلها بعينيها أن ترفض ما يدور حولها

انتبهت مريم علي صوت والدتها وهي
تتحدث بفرحة عارمة

"منورة يا أم مُصطفي ، ده إحنا زارنا النبي
يختي "

أماءت لها السيدة المُمتلئة وهي ترفع
حاجبها الأيمن بفخر

"تعيشي يا حبيبتي ، دي الأصول بردو "

ثم استطردت بمكر وهي تنظر لمريم
بسعادة زائفة

"بصي يا مُنيرة يا حبيبتي إحنا جايين إنهاردة
عشان نطلب إيد مريم لابني مصطفي ..
وطبعاً مش هنلاقي أحسن منها"

تنحنحت مُنيرة بحرج وهي ترمق تلك
الرفيعة المنزويّه علي نفسها في المقعد
تطالع ما يحدث بألم

"بس يعني مصطفي يا أم مصطفي اا "

قاطعتها الأخرى بنفاذ صبر وهي تطالع مريم
بنظرات لم يلاحظها أحد سوي مريم

"مبسش يا مُنيرة ، أنا ابني يقدر يفتح بيتين
وتلاته وأربعة وبعدين دي فرصة وجاية
لبنتك .. ولا إيه "

كانت نظراتها مُتشفية تُخبرهم بوضوح أن
تلك فُرصة لا تعوض لإبنتهم التي علي
مشارف الواحدة والثلاثين !!

إكفهر وجهه مريم وكادت أن ترد لولا أن
مُنيرة تحدثت بحرج إلي الجالسة بفخر
أمامها

" خلاص يا حبيبتي هنفكر ونبقي نرد عليكم"

قامت أم مصطفي بغضب ورمقت أميرة بقوة لتهتف بحده

" ماشي بس ياريت متتأخروش الموضوع مش مستحمل تأخير يعني

"

أوصلتهم منيرة للخارج وعادت لابنتها التي كانت تجلس والغضب يشتعل داخلها ، كيف لتلك الشمطاء أن تتحدث عنها بذلك السوء ؟ ، وفي بيتها ؟ كانت سترد عليها بوابل من الكلمات الثقيلة لولا ضغط والدتها علي يدها وردها بدلاً منها

أبصرت منيرة وهي تعود لبهو المنزل
فانتفضت بحده وهي تخبرها بضيق

"ماما أنا مش موافقة علي الموضوع ده ،
والست دي متدخلش البيت تاني "

رمقتها مُنيرة بنظراتٍ مُشتعلة واقتربت منها
وعلي حين غُره أمسكت ذراعها وتشدقت
من بين أسنانها

"بقولك إيه يا بنت إنتِ ، دي فرصة ومش
هتتعوض كفاية دلع لحد كده يا مريم "

أزاحت مريم كفها عن ذراعها وهتفت بتوسل

"يا ماما مش عايزة أتجوز بالطريقة دي ،
وبعدين ده متجوز واللي أعرفه إنه بيحب
مراته جداً حرام علينا نقبل بكده"

لوت مُنيرة شفتيها بضيق ورفعت حاجبها
الأيمن هاتفه بغيظٍ دفين

"وإنت كنتِ جبتي من التاني وقلنا لأ ماهو علي يدك محدش كله بقي صالونات ويا متجوز يا مطلق وعنده ولاد .. وبعدين إنتِ مالك بمراته ، إنتِ هتتجوزيه ولا هتتجوزي مراته .. اعقلي يا مريم بدل ما اعمل اللي ف دماغي "

ضيقت مريم عينيها بتساؤل جلي ثم أردفت بخفوت

"هتعملي إيه ؟"

حدجتها منيرة بنظراتٍ قاتلة ، ترفع رأسها بشموخ وشفتين مزمومتين بحنق

"هوديكِ عند شيخ يشوف معمولك عمل ولا لأ "

كادت أن تعترض وتُبدي ضيقها من الفكرة إلا أن مُنيرة لم تعطها الفرصة لتفعل فقد

انسحبت بعدما فجرت كلماتها أمام تلك المسكينة

فكرت لوهله وقد التمعَ برأسها فكرة يُمكن أن تُنجيها من براثن تلك الزيجة المشؤومة

.....

تأنقت كما لم تفعل من قبل ، ارتدت تلك المرة عباءه مُطرزة من اللون الأسود وعقدت الطرحة بشكل دائري علي شعرها وانطلقت مرة أخري ناحية وجهتها بتصميم

سارت ببطيء وهي تتلمس أثره في المنطقة ، تخشي عدم وجوده في المحل الخاص بهم

ستموت قهراً إن لم تستعد كرامتها المهدورة علي يده ، وكلامه اللاذع ونظراته المُميتة الساخرة الموجهه إليها !!

عضت علي شفتيها حينما لمحته يدلف للمحل بخطي واثقه .. كانت تحدجه بشراسة وغضب إلي أن بهتت نظراتها حينما التفتَ إليها !

نفسها المُنتظم اضطرب ، وقلبها اختلج، وتهدجت شفتيها فحتي لو كانت ستلعنه في سرها .. ضاعت فرصتها

ابتسم لها بسماجة ثم حياها بيده ودلف للداخل بينما هي ظلت واقفة تشتعل من تصرفاته الباردة تجاهها ..

عزمت علي إكمال ما جاءت من أجله حتي تهدأ نيرانها المُشتعلة بأفعاله الثلجية ..

ما إن تقدمت خطوتين إلي الأمام حتي سمعت جُملة جعلت النيران تُنفث من أذنيها

"ما تحن يا جن !"

التفتت إليه ورسمت علي شفتيها - المطليتين باللون الوردي- ابتسامه مُزيفة وأردفت بصوتٍ هادئ

"انت بتكلمني أنا يا أخ "

غمزَ لها بوقاحة وتقدمَ منها بجراءة ومال علي أذنها وتحدث مما جعل عينيها تتسعان وقبل أن يكمل جملته كانت ترفع نعلها وتضربه بالكعب علي رأسها حتي نزف وهي تصرخ بغضب

"يا سافل يا قليل الأدب ... يا زباله يا زبالة ، والله لأعرفك يا تربية ناقصة"

كان يصرخ باستنجاد من بين يديها وهي تكيل له الضربات المتتالية علي ظهره بقوه

خرج يافوز علي الجلبة في الخارج ليتفاجأ بالمنظر أمامه ..

استندَ علي الباب يراقب الشجار باستمتاع ما بين تجمهر الناس ليخلصوا فتي القهوة من بين يد زهراء التي تضربه بغل واضح .

حاولوا انتشاله من بين يدها وأسنانها التي شقت طريقها لذراعه مُحدثة علامة حمراء تاركة مكان أسنانها بارزاً

اندهشَ يافوز من قوتها التي تضرب وتسب بها فقد سمعَ من الألفاظ النابية والخارجة ما لم يسمعه في حياته من امرآه قط !

استغلَ انشغال الجميع بمعاقبة الفتي الذي أشفقَ عليه بعد ضرب زهراء له ، وتقدمَ منها بابتسامته الباردة وتعابير وجهه

الساخرة ومال مُهمهماً بخفوت وبحديثٍ لم تسمعه

كادت أن تبكي وتذهب لغرفتها ككل مرة يصيبها الضعف لكنها وجدت نفسها تذهب إليه كما كانت ستفعل لولا الحقير الذي اعترضَ طريقها مُلقياً علي مسامعها ما لا تُحب

نفس النظرات تقريباً لكن من ينال الضرب هو فتي القهوة ، فستظل النظرات نوعاً من أنواع المعاكسة حتي تأتي من الشخص الصحيح تبقي غزلاً .. لكن يافوز لن يتغزل بها هو فقط يُثير حفيظتها ويتعمد جرحها بأقسي الحديث

وجدت نفسها أمامه ترمقه بنظراتٍ شزره ، كلما تراه تتقد النيران داخلها وتتذكر أخر مقابلة بينهم ..

"بقولك إيه يا هندسه ما تجيب من الأخر وتقول عايز إيه "

قالتها بغضب ، وقبضتها تطرق المكتب بعنف ... تنظر إلي عينيه الآسرتين مُنحنيه بجسدها علي الطاولة الخشبية التي تفصل بينهم تحدجه بجمود ظاهري

استقام في وقفته حتي تخطي طولها ، وعيناه تزدادان قتامة ليردف بعدها بصرامة تليق بمهابته ارتجفت أوصالها له

"لما تتكلمي معايا يبقي تتكلمي عدل ، وبعدين أنا مبتهددش وبطلي ترمي بلاكِ علي الناس "

زمت شفتيها ورمقته بنظرة غاضبة قبل أن تُجيبه

"برمي بلايا ؟؟ انت اللي جاي تكلمني في وسط الخناقة وتقولي مش عارفة إيه .. ثم إنت مالك ومال لبسي إيه دخلك "

التفَ حول المكتب ليقف أمامها بثبات ، وعينيه تدوران حولها بوقفتها المائلة قليلاً عينيها المُكحلتين دائماً بذلك الأزرق القاتم الذي أعطي رونقاً سخياً لعينيها

تململت في وقفتها من نظراته الفاحصة لتجده يهتف بعد قليل بحاجب أيمن مرفوع وذراعين مُطبقين لصدره بعدما حطم أمالها الواهية

"وأنا إيه يعرفني إن هو اللي عاكسك ؟ ما يمكن إنتِ بتتبلي عليه زي ما جيتي بالظبط المحل هنا وبتتبلي عليا "

شهقت عالياً وقد استولي عليها الغضب
فتقدمت حتي أصبحت قريبة منه ، لتصبح
مهمتها الآن مُجابهه عينيه بخاصتها
المتمردتين !

"نعم ؟؟؟ إنت واعي للي إنت بتقوله .. أنا
أخلاقي دايماً فوق والحتة كلها شاهدة "

اتسعت عيناه ثم حكَ ذقنه بأصابعه هاتفاً
بتهكم واضح

"امممم صح !! ، بأمارة إيه .. بأمارة لبسك
مثلاً ولا مجيتك البيت وإنتِ عارفة إن فيه
شاب ؟ ، ولا بأمارة ألفاظك الحلوة أوي
ماشاء الله يعني أبدعتي "

التمعت الدموع بعينيها من حديثه اللاذع
الذي أصاب صميمها ، وتراً حساساً قُطع ولم

يُلمس فقط لتجد نفسها تحاول عدم إفلات دموعها أمامه ..

تلك المرة كانت شديدة فوقاحته اجتازت حدها في الاحتمال .... لم تظن أنه بتلك الفظاظة البشعة ليقول لفتاة مثلها هذا الكلام !

عضت شفتيها بقوة لتمنع دموعها من الهطول ثم أردفت بصوتٍ مُختنق بعدما انفلتت عبرة خائنة من مُقلتها

"أنا كنت بمشي قبل ما إنت تيجي علي فكرة والدليل إنك مكنتش عارفني يوم ما جيت المحل .. "

"أه صح فكرتيني بيوم المحل .. واستعراض يوم المحل دي كانت لعبة ولا إيه "

أردفَ بمكر لترتفع يدها وتصفعه علي وجهه مُتمتمه بصدمة قبل أن تهرول خارج المحل

"اخرس ... أنا غلطانة إني جيت أصلاً "

وكالعادة ينتهي بها الأمر علي فراشها تبكي ... لكن تلك المرة كان بكاءها مقهوراً متبوعاً بشهقاتٍ خانقة وغُصص حارقة تمنعها من التنفس !

انتفضت علي صوت والدها وهو يهتف باسمها بصوتٍ جهوري

"زهرااااء "

.....

"اتفضلي اقعدي ثواني وهجبلك ماما "

أردفت شيماء للممرضة التي تجلس أمامها بودٍ ثم سارعت لجلب أمها حتي تأخذ الدواء وتثرثر قليلاً حتي حين موعد قدوم –الحائط المائل- كما تُسميه شيماء

استقبلتها بسمة الممرضة بابتسامة بشوشو كأنما تخبرها أن الحياة دائماً لا تُلقي بالصعاب مرة واحدة ، وأن الجانب المضيء مازال موجوداً يقبع داخلنا .

"إزيك يا أم شيماء ، معلش يا حبيبتي اتأخرت عليكِ ومجتش امبارح جوزي مرضيش يطلعني "

تحدثت بحرجٍ بالغ لتربت أم شيماء علي يدها بحنو وتتحدث بوهن

"كتر خيرك يا حبيبتي كفاية إنك مش ناسياني وبتزورييني "

ثم هتفت بصوتٍ أعلي ناحية المطبخ

"شيماء اعملي كوبايتين شاي "

صدحَ صوتها من المطبخ بالموافقة لتلتقط
لأكواب الزجاجية وتبدأ بإعداد الشاي .

رافقتها نظرات والدتها وهي تحمل الصينية
وتتجه ناحية بسمة التي نطقت بلهفة

"هاا قولتي إيه يا أم شيماء "

"خير يا بسمة هو في حاجة ولا إيه ؟

أردفت شيماء وهي تقدم الشاي لبسمة
التي نطقت علي عُجالة

"جوزي شغال في مصنع وقالي إن مرات
صاحب المصنع محتاجة يعني حد يساعد
في تنضيف البيت وكده فقلت أقولك بما
إنك قولتيلي إنك عايزة شغل "

رمقتها شيماء شزراً من أنها أخبرت والدتها بالموضوع الذي كانت تُبقيه سراً عنها

"احم طب اا استأذن أنا بقي "

أجابت شيماء من بين أسنانها وهي توصلها للخارج

"إذنك معاكِ يا حبيبتي .. خدي يابت إنت مش قلتلك مش عايزة مخلوق يعرف الموضوع ده "

ضربت علي صدرها بخفه وهتفت بحزن

"يقطعني يختي والله بحسب أمك عارفة يعني بما إن الموضوع ده مينفعش يتسخبي عنها "

شردت قبل أن تُجيبها بقلة حيلة

"عندك حق هحاول أخليها توافق"

مالت عليها بسمة وقد ارتسمت علي شفتيها ابتسامة ماكرة وهي تخبرها بمزايا العمل الجديد

" دول متريشين يابت أخر حاجة، والست معندهاش عيال صغيرة يادوبك هو ظابط وبيقضي خدمة ومبيجيش غير كل كام شهر ، وبنت متجوزة وعايشة في دُبي يعني مش هيتعبوكِ "

مصمصت شفتيها ثم استطردت قائلة بقهر

"يختي أي حاجة المهم أشتغل وأجيب أي قرشين "

"فين القرشين دول يختي .. إحنا بنشوف من خلقتك إنتِ وأمك حاجة"

قاطعهم صوت والدها وهو يدلف للداخل مترنحاً من أثار السُكر البادية عليه ، ونظراته الجريئة تجاه بسمة

"طب اا أنا همشي بقي وابقي كلميني "

لم تنتظر بسمة رداً من شيماء وعدت سريعاً من أمامهم اتقاء نظرات ذلك البائس السكران

همهمَ بكلامٍ خافت استشفت منه شيماء أنها كانت مغازلة للمسكينة التي خرجت للتو ، تجاوزته واتجهت ناحية والدتها التي ترمقها بضيق

لتقبل يدها بخفة وتتحدث بحنان

"ماما أنا عارفة إنه مكنش ينفع أخبي عليكِ بس مش هينفع طول عمرنا نعيش في الذل ده ودلوقتي مبقاش حد بيصرف علينا "

أجفلتها نظرات العتاب المصوبة من والدتها ونبرتها الثلجية التي تحدثت بها

"كنت هدور علي طريقة غير إني أمرمطك يا شيماء ... مستعدة إني أروح أشتغل هناك بس إنتِ لأ "

هزت رأسها يميناً ويساراً رافضة حديث والدتها ، مُغمضة عينيها بقوة تمنع انسياب عبراتها الثقيلة

"ماما إنتِ تعبانة مينفعش .. إستحالة هسمحلك بكده ، وبعدين الشغل ده هو اللي هيوفرلي مصاريف الدراسة كمان .. وهبقي يأشتغل في الإجازة بس .. عشان خاطري يا ماما وافقي ."

رمقتها والدتها بنظراتٍ حانية ، مقهورة فهي ليس بيدها شيء !!

منذ مرضها الأذلي تحصل علي بعض المساعدات من المشفي ، لتجد نصف ما تأخذه مسروقاً من قِبل زوجها .. الحائط المائل الذي لا يفعل شيئاً سوي أنه يشرب المحرمات ، لم يترك شيئاً إلا وشربه .. المُخدر يسري بأوردته يجعله مُغيباً للعقل فيسرق من المال القليل الموجود في المنزل !

.....

دلفت إلي الحُجرة ذات النور الأحمر والرسومات المُخيفة، الغرفة مُزينة برؤوس الحيوانات علي الحوائط من كلتا الجانبين ..

تجاهلت رجفة جسدها وهي تمر في الممر الخارجي حتي وصلت إلي الرجل المُلقب بالشيخ المبروك ..

ما إن خطت داخل الغرفة تجاه مبروك حتي
بدأ بالصراخ وهو يضع يده أمام وجهه

"ابعدوها من هنا ... ابعدوها من هنا !! "

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع

الفصل الرابع "انتصار مُزيف "

أتشعر بلذه الانتصار الواهية ؟! تلك التي
تنتشلك من ماضٍ بائس لتضعك في حاضر
مورد يستند علي الوحل ..

.....

"هي زهراء فين يا سميرة؟ مجتش تتغدي
معانا ليه "

"أنا جيت يا قلبي أهو "

أردفت زهراء باهتمام وهي تتقدم من والديها تُقبل وجنه والدها باسم بحُب قبل أن تجلس بجانبهم وتشاركهم الغداء

"إنتِ معيطة ولا إية"

تلجلجت قبل أن تُجيب سريعاً وتجلس بمقعدها مُنشغلة بالطعام

"لا .. يعني هعيط ليه أنا بس تعبانة شوية "

تلمس باسم رأسها باهتمام وراقب وجهها الشاحب وملسَ عليه بخفة وهو يتساءل بقلق

"طب مالك نقوم نروح للدكتور "

وضعت يدها علي يده مُقبله إياها قائلة بحُب

"لا مفيش داعي أنا كويسة ربنا يخليك ليا "

ظهرَ الامتعاض المُزيف علي وجهه سميرة من طريقة الحديث والحُب الظاهر بين الإبنه وأبيها فهتفت بحنق مُصطنَع

"ومين يشهد للعروسة يختي إنتِ وأبوكِ "

لم تعلق زهراء علي الحديث بينما اكتفي باسم بنظرة حُب انبثقت من عينه حينما التفتَ إليها ليخبرها بحُب

" أنت الأول يا قمر "

"شوف شوف أنا قاعدة وسطهم ومش عاملين ليّا حساب !! ، ماشي يلا المودة تعمل أكتر من كده بردو"

انحنت سميرة ببطيء وهمت بخلع نعلها إلا
أن هتاف زهراء أفاقها في اللحظة الأخيرة
وهي تضع يدها أمام وجهها

"خلاص يا قمرز إنت الأول والأخير .. أنت
القريب وأنا البعيد "

أطلق باسم ضحكات متتالية علي مناغشة
ابنته لزوجته ثم قطعها قائلاً بابتسامة عذبة

"خلاص بقي يا زوزو عشان أمك
مبتستحملش "

أردفت زهراء بمكر وهي تقوم من علي
طاولة العام وتهرع للداخل

"أه طبعاً خصوصاً لو الموضوع يخص حبيب
القلب "

"امشي يابت ... مشفتيش ربع ساعة تربية
"

سمعت صراخ والدتها المُغتاظ لتطلق
ضحكة عالية أخذت تخفت شيئاً فشيئاً
حتي تنهدت بثقل وهي ترتمي علي السرير
تفكر بذلك الذي استحوذَ علي كيانها رافضاً
التنحي ...!

.....

لم تهنأ أم مصطفي إلا حينما ذهبت إلي
الشيخ مبروك وكما تسميه هي بركة العائلة
حتي تعلم سبب رفض مريم تلك الزيجة
بعدما أخبرتها مُنيرة بردها ، فلا شيء يحدث
معهم إلا ويذهبون إليه ليحل مُعضلتهم !!

فكر سيء لكن تربيته أسوء !

دلفت مريم بصحبه والدتها وأم مصطفي وأميرة زوجة ولدها الأول ، وكالعادة مريم تتأفف ، ووالدتها تلكزها بخفه حتي لا يُفتضح امتعاضها أمامهم ، وأم مصطفي تبتسم بزيف وهي تسير بجانب أميرة التي لا تقوي علي التفوه بالاعتراض والصراخ أنها لا تريد زوجة ثانية لزوجها بعدما استمرَ زواجهم فترة دون إنجاب ..

ما إن خطت قدمهم ذلك المكان المشبوه حتي علا صوت مبروك بأنه لا يريد مريم في الغرفة

امتقعَ وجه أم مصطفي حينما سمعت الشيخ يصيح بإبعاد مريم من الغرفة فتدخلت علي الفور قائلة بضيق وهي تجلس بجانبه

"في إيه يا سيدنا ... إحنا جايين عشان اللي قولتلك عليه"

مال عليها مبروك وهتف بلهاث يحاول أن يجمع شتات نفسه أمامهم

" البت .. البت عليها سحر اسود ..حاااي يا مولاي حاااي "

ظلَ يردد كلماته ويميل برأسه يميناً ويساراً وأم مصطفي ترمقه بغرابه مُقطبه حاجبيها باستفهام حتي أخرجها من صدمتها صوت مُنيرة وهي تبكي قائلة

"بنتي فيها إيه يا شيخ "

ثم وجهت بصرها لأم مصطفي وهزتها برفق وأردفت بتلعثم

"بنتي مالها يا أم مصطفي ؟؟ قالك إيه عليها "

همهمت أم مصطفي بشرود وهي تنظر مريم مُضيقة عينيها باستغراب

"بيقول عليها سحر اسود !! "

ضربت مُنيرة علي صدرها وهي تحتضن مريم -المُسلطة نظرها علي بقعة ما لا تحيد عنها – وهتفت بجزع

"كان مستخبيلك ده فين يا بنتِ .. يا حبيبتي يا قلب أمك "

تبرمت أم مصطفي وهي تشاهد الزيجة التي أرادتها لابنها تنتهي بشكلٍ فوضوي لا تريده !

كادت أن تقوم من مكانها إلا أن مبروك مال عليها مرة أخري ومازال ينتفض مُغمضاً عينيه بيده سبحته الزرقاء التي لا تفارقه

"مرات ابنك الأول هتحمل بس اصبري عليها مولاااي ... "

قطبت حاجبيها بدهشة وهي تحول نظرها للقابعة بجانبها بقلة حيلة تفرك يدها بتوتر لتضع يدها علي خاصتها تربت عليها برفق وتسحبها خلفها وهي تقول بتلعثم لمُنيرة التي مازالت علي وضعها المصدوم

"عند إذنك يا مُنيرة ... كل شيء نصيب "

وعلي أعتاب الباب نظرت أميرة لمريم نظرة أخيرة تودع بها كل الامتنان والشكر الذي اجتاحها

أغمضت مُنيرة عينيها بألم وشددت من ضم ابنتها إليها حينما استمعت للكلمات التي كانت تخافها بشدة

كفكفت دموعها بباطن يدها ثم أخذت مريم وسحبتها خلفها وهي مازالت مصدومة مما حدث !

دلفت منيرة إلي الشقة التي تسكنها مع مريم بعدما توفي والدها وسافرَ وحيدها للخارج للعمل مع خاله بدبي

أجلستها بجانبها علي الأريكة وهتفت بجدية وقلباً يقطر حزناً لحال صغيرتها

"سيبك من كلام الراجل الخرفان ده ، إنتِ زينة البنات وبكرة هيجيلك سيد سيده .. وحتي لو متجوزتيش كفاية إنك مونساني هنا "

ثم سارعت بضمها لصدرها مرة أخري وهي تحاول عدم البكاء ، ومريم داخلها يتقطع علي حال والدتها المسكينة .

أغمضت عينيها يشوبها الندم والألم ، لتجد
والدتها اختفت في لمح البصر لتهرع
لغرفتها تبكي بجزع وتهتف بدعاء لابنتها
الوحيدة التي تمنت أن تراها عروس بجانب
زوجها ، تشهد أولادها بين يديها قبل أن
يُدركها الموت !

همست مُنيرة من بين بكاءها

"يااارب .. ساعدني "

بينما مريم في الخارج تضم يدها إلي قلبها
وتذرف الدموع هي الأخرى .. لكن ليس علي
حالها فهي فرحة لانقضاء تلك الزيجة
المشؤومة كما أسمتها هي ..

دموعها كانت نكاءاً علي حال والدتها
المكلومة لأجلها ، فلم يخطر علي بالها أن
والدتها ستحزن هكذا لأجلها .. ولمن علي

مُصطفي الذي يسير خلف والدته حتي أنها
من تنظم زيجاته !!

تأففت بثقل وهي ترمق باب حجرة والدتها
،تتردد في الدخول إليها تخشي مواجهتها بما
يعتمل بصدرها من نيران تأججت منذ أن
دلت تلك السيدة إلي منزلهم تطلبها لابنها
بكل تبجُح أمام زوجته الأولي !!

ما يخفف من حملها أنها تشعر بالانتصار أن
تلك الزيجة لم تتم ، ولم تضطر إلي افتعال
المشاكل وحرج والدتها أمامهم !

زفرت بضيق ثم توجهت إلي حجرتها هي
الأخرى وقد بلغَ منها القلق والحزن مبلغه !!

.....

تجلس علي قدم سمر لا تمل عينيها عن ذرف الدموع ، قلبها يقطر حزناً علي حالها البائس والذي صنعته بيديها وبمحض إرادتها حينما اختارت شخصاً مُختلف عنها في كل شيء ، وفوق كل ذلك مولده ونشأته بعيداً عنها في الخارج فلم تعرفه سوي منذ أن جاء هنا للجامعة وبدأ قلبها في الخفقان يوم أن شاهدته أول يوم له في الكلية حينما تأنق وأخذ أدواته .. تذكرت مظهره وهو يحمل المسطرة الطويلة شعرت حينها بمهابته الطاغية ودقَ قلبها إليه .. ومن اليوم وفي نفسها مرارة تحولت لعلقم بطول جفاءه .

"إهدي يا زهراء ، متعمليش في نفسك كده هو ميستاهلش والله .. ده أخويا وأنا عارفاه "

هتفت من بين بكاءها المكلوم

"تحسي إنه بيبقي قاصد والله إنه يهزقني ويقل مني قدام نفسي ..مش عارفة أنا عملتله إيه "

تحدثت سمر بامتعاض وهي تربت علي كتفها وتملس علي شعرها بحنية عكس الغضب المُشتعل داخلها تجاه أخيها

"هما كده الرجالة مبيقدروش الست اللي تحبهم ، عايزين اللي تديهم فوق دماغهم "

ثم استطردت بشفقة مُمسكة بذراعها لتعتدل في جلستها وتنظر إليها ماسحة دموعها

"عندك إنتِ رامي لما بلاقيه خد مقلب في نفسه لما بيشوفني مهتمة ومش قادرة أعيش من غيره والكلام ده بقاطعه يجي يومين علي ما يتعدل والصراحة بيجيب

نتيجة معاه .. وكل الرجالة كده عشان تبقي فاهمة "

أردفت زهراء باستياء ، مشاعرها التي كانت جليّة واضحة أصبحت مشوشة مُبعثرة كشعرها الغجري ، دماء قلبها سائلة ككحل عينيها الأزرق الذي احتلَ جزءاً من وجنتها الحمراء بفعل البكاء

"يعني أعمل إيه معاه .. أنا خلاص تعبت يا سمر ومبقاش فيا حيل أكمل ، ربنا يوفقه بقي مع اللي يتمناها "

لم تعي ما تفوهت به إلا بعد انتهاءها منه ، أغمضت عينيها بوهن كتم داخلها انقباضه قلبها وشعورها بالقهر رغم ادعاءها أمام والديها أنها بخير !

لوت سمر شفتيها بأسف ثم ربتت علي كتف زهراء مرة أخري بهدوء قبل ان تهتف بعتاب

"بس أنا قولتلك قبل كده طريقتك غلط وإنتِ اللي أصريتي تكملي فيها بردو"

رفعت زهراء بصرها إليها واستطردت بحدة "وليه ميكونش هو اللي حلوف مبيعرفش يتعامل مع الستات ولا بيدي ريق حلو ! "

"ماشي مقلناش حاجة ياستِ بس إنتِ اللي مدلوقة عليه بزيادة ، اتقلي شوية ..متبقيش رامية نفسك عليه ومراقباه في الراحة والجاية ومش عايزاه يتنك عليكِ "

رمقتها زهراء بحزن ، فحديث سمر مسَّ كرامتها فقد أخبرتها بما كانت تخشي

الاعتراف به أمام نفسها وها هي الآن تحاول
أن تُعيد حساباتها من جديد !

"طيب تفتكري أعمل إيه ؟؟ "

حكت سمر رأسها بتفكير ثم هتفت أخيراً

"بصي مش عارفة بس أول حاجة تنسي
فساتينك القصيرة والضيقة دي خالص
ابقي خليها للبيت يا حبيبتي "

أماءت زهراء بخفوت والامتعاض ظاهر علي
وجها بقوة ، فهي الآن مُضطرة أن تُغير
طريقة لبسها حتي تنال رضا ذلك المغرور
مُبعثر كرامتها و سبب حزنها دائماً

استكملت سمر حديثها مُراقبة ملامح زهراء
بتأنٍ .. تحاول سبر أغوارها دون لفت الانتباه
..

"في حالتك دي بقي لازم تمشي بمبدأ شوق ولا تدوق .. إنتِ متخيلة إن الطريقة دي الوحيدة اللي بتنفع معاهم !!"

تشدقت زهراء من بين أسنانها مكورة قبضتها بغيظ دفين

"ماشي يا أنا يا لوح التلج في أيامه اللي مش فايته دي "

ضربتها سمر علي يدها وهتفت بردع

"لأ بردو لسانك الزفر ده يتقص ، لأن مفيش راجل هيستحمل ست تطول لسانها عليه .. امسكي نفسك شوية "

ازدردت زهراء ريقها باضطراب وبللت شفتيها ثم تحدثت بخفوت

"وافرض بعد كل ده مجبش نتيجة ، هعمل إيه ؟"

تلعثمت سمر في أول الأمر لكنها أكملت بحزم

"اا .. إن شاء الله هجيب نتيجة عيب عليكِ أنا مجربة "

غمغمت زهراء بخفوت وهي تحاول التفكير فيما ستفعله لجذب انتباه قاسي قلبها ، وساحب روحها من جسدها إليه .

دقات قلبها تتعالي حتي أصبحت واضحة جلية ، جُرحت وخُدشت كرامتها لتأتي شقيقته إليها وها هي الآن تتلهف لسما نصيحة تُقربه منها .. إهدار للكرامة غير مسبوق علي يد زهراء بنت الجزار التي تهافت عليها الوسيمون وذو المراكز المرموقة رغم شعبيتها الواضحة بملبسها

وطريقة حديثها ، حتي سلاطة لسانها كانت
تُعجب البعض أحياناً

فالقطة الشرسة التي خمشت أوجه العديد
أصبحت وديعة تدور حول رجل -واحد
سحب أنفاسها -ليعطيها ابتسامة أو نظرة
رضا .

عزاءها الوحيد أن هذا التغيير يُعد خطوة
حقيقة نحو انتصارها الواهي !

لا انتصار في الحُب .. فالانتصار في الجُرح
خسران !!

.....

احتضنت أم شيماء ابنتها وقبلتها بحفاوة وهي تبكي وتوصيها الوصايات العشر في أن تصون نفسها عن الغريب وتهتم بنظافتها وهلم جرَّ من نصائح الأمهات اللاتي تبتعدن فتياتهن عن أحضانهن .

وشيماء كانت سريعة البديهه تفهم ما تُمليه عليه والدتها وتحفظه عن ظهر قلب

قبلت شيماء يد والدتها ثم هتفت بدورها تنصحها هي الأخرى

"خلي بالك من الدوا بتاعك يا ماما ، ولو الراجل ده عملك حاجة شيعيلي علي طول وأنا هبقي اتطمن عليكِ من بسمة كويس إن جوزها سافر عشان تقعد معاكِ "

ربتت والدتها علي كتفها ثم أردفت بحبٍ دفين

"متخافيش يا حبيبتي خلي بالك إنتِ من نفسك ومتشيليش همي "

أدمعت عينا شيماء مُمسكة حقيبتها المُهترئة والتي تقبع بها ملابسها وهي تنزل علي السلم

" لا إله إلا الله "

"مُحمد رسول الله "

سحبتها بسمة من يدها وهي تنظر لوالدتها المُستندة علي الباب بوهن ترمقها بنظراتٍ حزينة .. مُتالمة ... مكلومة !

أن تهرب من المشاكل المحيطة بك دون حلها يُعد انتصاراً مؤقتاً ، لن تقوى علي تحمُل نتائجة ..

شعرت هي بالانتصار والتحرر من براثن والدها بعد أن اطمأنت علي والدتها برفقة الممرضة التي سترعاها

هاهي الآن ستعمل وستتكفل بمصاريفها هي ووالدتها حتي لا يحتاجان للمساعدة التي تقل أو تزيد علي حسب كرم المعطائين !

ظلت علي شرودها حتي وصلت إلي برج شاهق ، ارتفاعه مهول ازدردت ريقها بتوتر فهي لم تعتقد أنها ستعمل في منطقة راقية وشقة من الواضح أنها أكبر من حارتهم .

ظلت بسمة تثرثر عن الناس الذي ستعمل شيماء معهم وكيف أنهم متفاهمون ، لكن الأخرى كانت تتأمل ما حولها بانبهار وداخلها تشعر بالسعادة والنشوة لرؤيتها مثل تلك الأماكن .

"دي بقي يا مدام هيام شيماء ، هي تبان صغيرة بس شاطرة جداً والله "

ابتسمت هيام بتشجيع ثم أردفت بمرح يتناقض مع وقارها وسنها الذي تعدي الأربعين

"دي باين عليها قمرز خالص ... وشكلنا هننبسط سوا "

"تسلمي يا ست هانم "

نطقت شيماء علي استحياء وهي تنظر أرضاً ، لتقاطعها هيام بنبرة طفولية تُظهر لمن يراها أنها مازالت تؤازر العشرين

"إيه ست هانم دي .. أنا مدام هيام أو طنط هيام اللي تحبيه "

التفتت بسمة ناحية شيماء وأردفت بابتسامة

"مدام هيام بقي بسكوتة خالص وهتنبسطي فعلاً من الشغل معاها ... يلا أسيبكم بقي "

"شيماء يا حبيبتي الأوضة اللي هتباتي فيها أهي في الوش اسبقيني وهجيلك"

ما إن اختفت شيماء من أمامهم قاصدة تلك غرفتها حتي أخرجت هيام من محفظتها الموجودة علي الطاولة بعضاً من المال وناولته لبسمة التي صاحت باستنكار شديد

"لا يا مدام هيام ميصحش "

أصرت هيام وناولتها المال وقبضت علي قبضتها

"لا خديهم وإياكِ ترجعيهم .. ولو عايزة أي حاجة مش هوصيكِ أنا موجودة "

نظرت إليها بسمة بامتنان وهي تحاول عدم البكاء أمام كرم تلك السيدة ثم هتفت بحب

"تسلمي يارب يجعله في ميزان حسناتك "

في تلك الأثناء كانت شيماء تنظر للغرفة بانبهار وتتلمس كل شيء بها ، اختطفت الألوان الهادئة أنفاسها ، ورغم أنها تبدو أنثوية إلا أن فيها طابع طفولي ورائحة عبقة تسللت لأنفها فور أن دخلت !

فهل ستستطيع الصمود أمام حياتها الجديدة أم ستتخلي عما جاءت لتحقيقه وتعود أدراجها للحائط المائل الذي لا ينفعهم بشيء سوي أن يزيد حملاً ويثقل كاهلها

يتبع...

#سارة_عاصم+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس

فصل الخامس " ها قد عاد الشغف ! "

اشرأبت بعنقها وهي تحاول الوصول للحبل الأخير من المنشر لتضع عليه الملابس المُبتلة وبينما هي تنحني بجزعها العلوي كي تصل إليه فاجأها صوت مألوف بالنسبة إليها في الشقة المقابلة لبيتهم بأنها على وشك الوقوع من الشُرفة

رفعت بصرها لأعلي لتتسع عيناها بصدمة وهي تُبصره ماثلاً أمامها بكل قوة وعنفوان كما كان .. وكما لم يتغير .. وكما لم يرحل !

تمتمت باسمه بشرود وعينيها مازالت تؤازر خاصته بشوقٍ عارم

"حازم !"

ابتسمَ بطرف شفتيه كعادته ملوحاً لها
بترحيب ، بينما هي ازدردت ريقها باضطراب
وهي تراقب ملامحه التي لم تتغير !

زبرجديتاه مازالت تلمعان في ضوء الشمس
كما أخبرته في صغرهم ، طابع الحُسن
المُزين لذقنه مازال غائراً كحُبه المحفور
بقلبها حتي الآن !

"مريم"

خرجت همسه خافته من بين شفتيه إلا أنها
سمعتها بوضوح أو أن قلبها تلقاها حالما
نطق حروفها بتمهل وتأنٍ..

"حمد لله علي السلامة"

أردفت باضطراب جلي وهي تضع الملابس
المُبتلة بعشوائية علي الحبل وتهم بالدخول
حتي لا تفضحها عيناها أكثر من اللازم

"سلميلي علي طنط مُنيرة وقوليلها إني هزورها قريب .. قريب جداً "

ابتسمت له مُجاملةً ثم أخذت الإناء الذي وضعت به الملابس ودلت للداخل وقلبها يقرع الطبول !

وهي تفكر داخلها ما الذي يقصده بقوله أنه سيزورهم قريباً !

كم الممكن أنها زيارة عادية ليعوض بها غياباً قد دام لثماني سنواتٍ في الخارج

كما هو لم تتغير ملامحه التي اعتادت علي مُقابلتها يومياً مازالت تتوهج بذلك البريق الصباحي وانعكاس الشمس علي عينيه في كل صباح يُشرق وظُهرٍ تنتصف به الشمس .. أما في الليل فالقمر ينعكس علي وجهه بأكمله !

كادت أن تذهب لإخبار والدتها حتي عادت بضع خطوات للوراء وهي تتذكر أنها منذ البارحة وهي حزينة علي ما حدث عند ذلك الشيخ المدعو مبروك ..

عضت علي شفتيها بقوة وهي تحاول استجماع الشجاعة لإخبارها لكنها كانت في كل مرة تتراجع وتُخبر ذاتها أنها ستكون بخير وستتحسن إلا أن رفضها للطعام كان الطُعم المنشود لتُدلي بكل شيء ...

اقتربت حتي جلست بجانبها علي الأريكة وأردفت بتعلثم وهي تفرك يديها بعصبية

"ماما كنت عايز أقولك علي حاجة "

التفتت إليها مُنيرة بابتسامة خافتة ولم تُلاح الاضطراب البادي علي وجه مريم المصفر

"قولي يا مريومه "

وأمام عيني والدتها الواهنتين واصرارها علي التخلص من الثقل الجاثم علي صدرها اندفعت في الحدي غير تاركة المجال للتفكير أو المقاطعة

"يوم ما كنا عن الشيخ وقال الكلام بتاع إن عليا سحر إسود وكدا .. أنا اللي كنت قايلاله يقول كده عشان أنا مكنتش عايزة الجوازة دي ولا أميرة كانت عايزاها ونحمد ربنا إنه خلصنا من شر العقربة اللي اسمها أم مصطفي "

في كل حرفٍ كانت تنطقه كانت تتبدل قسمات وجه مُنيرة من الهدوء إلي الدهشة ثم للغضب إلي أن توهجَ وجهها بالغضب العاصف !

وعلي حين غُرة أمسكت يدها لتقف أمام وجهها وهدرت بها بعصبية

"نعم يختي !! .. يعني الفضيحة اللي حصلت دي بسببك وبسبب الست أميرة اللي مش عايزة الجوازة دي تتم !! ما طبيعي تكون مش حاباكِ ولا عايزالك الخير يا غبية"

وبالمثل تحدثت مريم وهي تلتقط ذراعها من قبضة والدتها القوية

"خير ؟؟؟ إنتِ بتسمي الجوازة دي خير !! .. طب قولي الشوم .. الندامة .. السواد .. إنما خير دي لأ

عايزاني أتجوز مصطفي اللي أمه ممشياه وممشية بيته ولا أكون زوجة تانية وأعيش مع النكد العابر للقارات اللي اسمها أم مصطفي ، وبعدين إنتِ متعرفيش أميرة كانت عاملة إزاي إنتِ ظلماها "

حدجتها منيرة بنظرة ثاقبة قبل أن تتابع
مريم بعصبية شديدة أمام تلك الواجلة
بقلبٍ مُنتفض حزين

"أميرة جت البيت وإنتِ برا واترجتني إني أأخر
الجوازة شوية علي ما تتأكد من خبر حملها
بس العقربة دي قالتلها إنها هتروح للشيخ
اللي اسمه مبروك فقلت مبدهاش بقي لا
أنا عايزة الجوازة ولا هي وده حقها .. بس
نقول إيه بقي ربنا ينتقم "

لطمت منيرة علي صدرها وهي تغمغم
بشرود ، تنظر للسماء كأنها تطلب العون ..
العون في أن يخفف القلق المحيط بقلبها ...
تناجي سعة الصدر وراحة النفس

"حرام عليكِ يا مريم .. حرام عليكِ يا بنتِ ،
إنتِ متعرفيش عملتي إيه ... إنتِ فضحتي
نفسك بنفسك .. عارفة الناس هتقول عليكِ

إيه دلوقتي ؟؟ عملتِ لنفسك سُمعة و إنتِ مش ناقصة "

أصابت حديث والدتها وترًا حساسًا داخلها ، نظرت إليها بألم ثم بابتسامة باهته ارتسمت بعدما بللت شفتيها الجافتين بقدر حديث والدتها ثم نطقت بخفوت كان كالهمهمة لكنها واضحة يتجلى بها الحسرة

"خلاص يا ماما مش هجيب لحد الكلام تاني وأي عريس هيجي هوافق عليه "

ثم دلفت لغرفتها سريعاً قبل أن تلتقي بعيني والدتها النادمتين .. وحتي لا تشفق عليها عيناها وتذرف الدموع علي حالها البائس ..

.....

"بصي يا شوشو بقي أنا بحب أعمل الأكل بنفسي وزي ما إنتِ شايفة إحنا اتنين بس في البيت ومفيش تنضيف كتير ف أغلب الوقت هنقضيه مثلاً ف المطبخ لأني بحب أعمل حلويات و.."

تابعت شيماء كلام هيام عن حياتها وروتين يومها بشغف ، تشعر أن لتلك السيدة هالة من القوة والبشاشة التي لا تنضب أبداً تُحيط بها لتكتنفها شيئاً فشيئاً حتي غابت في دوامة حنانها

اسبوعاً قد مرَّ وقد تناست حائطها المائل وتناست حياتها في ذلك الحي الضيق ، لكن شيئاً وحيداً مازال يذكرها بهناك ، يربطها بكل ماضٍ عاشته وحاضراً تحياه .. والدتها التي لن تتخلي عنها أبداً

انتبهت من شرودها علي هيام وهي تعبث بأحد الأكياس

"دي الكريمة أنا بحبها بالشوكلاتة ، إنتِ بتحبي إيه ؟"

أجابت شيماء وهي تبتسم بهدوء بعد أن تعودت علي طبع هيام وأسلوبها في احتواءها كابنتها

"بحب الفراولة"

"اممم تمام نعمل نصها شوكلاته ونصها فراولة وكده كده أنكل عماد بيحب الشوكلاتة بردو "

هتفت هيام بنشاط وهي تتحرك بخفة في المطبخ كفتاه عشرينية ، تتنقل بين الأواني والكؤوس ليأكل الجميع من صنع يديها ..ومازالت روح الدعابة لا تفارقها أينما ذهبت

الروح الجميلة هي التي تصنع الفرق ..
فمثل هؤلاء الناس يعيشون حياة سعيدة
فقط لأن روحهم جميلة ، لا مجال في حياتهم
للغرور أو التنمر !

فقط هم ليسوا كالذي يؤرق مضجعهم
سيارة اشتراها جارهم ، أو أن صديقتها رُزقت
بمولود بينما هي لا !

هؤلاء حياتهم علي جمر أخره رماد !!

استيقظت فزعة في الليل وهي تسمع باب
الشقة يُفتح ثم يُغلق ، وأقدام تسير بهدوء
كأنها تمشي علي أطراف الأصابع قاصدة عد
إحداث أي صوت ..

ازدردت ريقها بصعوبة وهي تراقب الموقف
من وراء باب غرفتها الذي فتحته فتحة
صغيرة حتي تستطيع النظر

مازالَ ذلك الضخم ذو الهيئة السوداوية
يقترب حتي أن حقيبته المملوءة بالأشياء
قد فتحت وخرجَ منها مسدس

شهقت بقوة قبل أن تغلق الباب ليصدر
صوتاً ويتقدم ذلك الرجل الذي ظهر شكله
في نور الطُرقة الصغيرة المطلة علي غرفتها

اقتربَ ببطء وهو يعد بعقله واحد .. إثنان ...
ثلاثة ثم ضربة داهمته علي رأسه بخشب
السرير وشيماء تصرخ عالياً وهي تطبق علي
أنفاسه مُمسكة إياه من تلابيب قميصه

"حراماااي .. حراماااي .. يا عماد بيه ..
الحقونااي "

أتي علي تلك الجلبة عماد الذي قام مُنتفضاً
من فراشه وخلفه هيام التي كنت تُحكم
ارتداء روبها الوردي والتي ما إن

أبصرت أمامها بعد أن أشعلت الضوء حتي
هتفت وهي تضع يديها علي وجنتيها

"ابني !! "

....

حدقَ بصدمة في الواقفة بعيداً بأعين فاحصة
وقلب مُرتجف متواري رغم لمعة عيناه
الفاضحة

ازدردَ ريقه علي مهلٍ قبل أن يتشدق ببلاهه
وهو يُشير تجاهها

"سمر هي اللي واقفة هناك دي زهراء"

استقبلت سؤاله بترحيب لتوجه بصرها هي
الأخري حيثما نظر لتتفاجأ ويتدلي فكها من
الصدمة هي الأخري!

أوماءت بصدمة وهي مازلت مشدوهة .. لم تتوقع أن زهراء ستنجح لهذا الحد بمهمتها!!

"كده اللعبة إحلوت علي الأخر وبقت وتكة!..."

كتمَ همهمته داخله وهو يطالع تلك التي وقفت ببنطال جينز فاتح تعلوه كنزة صوفية من اللون الأبيض ومُطلقة العنان لشعرها الأسود الغجري علي ظهرها بينما نظارتها الشمسية قد رفعتها أعلي شعرها لتعطيها مظهرًا قوياً ينم عن أناقة ..

ما فاجأه بشدة أنها تخلت عن مساحيق التجميل وأحمر شفاها ذو اللون الأحمر الزاهي !! لكنها مازالت تحتفظ بخلخالها الرنان فهمها ابتعدت ستظل ابنه تلك الحارة ..

رمقته ببرود قبل أن تتخطاه وتدلف لمنزلها
في إشارة لسمر أن تتبعها .. طالعتها الأخيرة
بصدمة جليّة ثم ابتلعت دهشتها وما كانت
تتقدم إلي وجهتها إلا وقد أمسكها يافوز من
ذراعها هاتفاً بحنق مع ادعاء عدم الفهم

"إنتِ راحة فين ؟ "

تفضا ذراعه عن يدها ثم همهمت بخفوت

" راحه عند زهراء في مانع ؟"

أجاب بثباتٍ كاذب

"لا مفيش بس متتأخريش"

كانت نظراته مُثبته علي منزلها .. مجرد
فضول .. فضول يجعل حدقتيه تضيّقان
بتفكير كالزجاجة البالية التي وقعَ عليها
الطلاء لتتحول بعد أيام بفعل عوامل
التعرية إلي ماسة ... وهذا ما ظنه مُستحيل !!

....

تتبع رائحة الحُب .. لكن لا تقربه !

وقفَ يميل علي باب المتجر الخاص بوالده
يراقبها وهي تتحدث مع بائعة الخضار
وتبتسم تارة وتعبس تارة .. يُقسم الآن أن في
وسط تجهمها لفظت شتيمة نابية من فمها
المقوس بتلك الريبة

همهم ساخطاً بقلة حيلة

"مفيش فايدة فيكِ حقيقي ... "

كاد أن يدلف للداخل إلا أن فوجئ بصوت
بكاء عالٍ فالتفتَ بلهفة علي
استعداد لمساعدتها إلا أنه وجدها مُنحنية
تساعد الفتاة الصغيرة التي تبكي بشدة وقد
جُرحت ركبتيها والدم سائل من فمها .

وقفَ يافوز يراقب الموقف بأعين تفيض بالشغف واللهفة فكانت حانية علي الفتاة تهدئ روعها بهدوء وتنفض التراب من علي ملابسها وتكتم داماءها بالمناديل التي كانت في حقيبتها السوداء

ثم ما إن انتهت استدارت لشاب يبدو أنه زوج تلك الفتاة الصغيرة وعنفته حتي أنها أمسكته من تلابيب قميصه وهمست إليه بشيء لم يسمعه

بينما علي الجانب الأخر كان الشاب يحاول الإفلات من قبضتها وهي مازالت تحدجه بشراسة هاتفه بحنق

"عارف لو عملتلها حاجة تاني .. والله لأوديك القسم ! ، مش هستني لحد ما تموتها وزي ما أمك العقربة دي جوزتهالك هنطلقها منك "

ثم أردفت بصوت عالي وهي تمسك يد أميرة تساعدها علي الدلوف لمنزل والديها

"أنا معرفش والله هي طايقة تعيش معاك إنت وأمك إزاي .. دي بسكوتة ومحتاجة رقة .. إنما نقول إيه في ناس كده مبتعرفش تتعامل بذوق ومبتقدرش"

ألقت جملتها الأخيرة وهي تلتفت للذي يراقبها من علي أعتاب المتجر ، ليرفع شفتيه لأعلي وترتسم ابتسامة سخرية علي محياه وتبقي أعينهما في لقاء طويل نسيا به العالم من حولهما حتي أنهما لم يستمعا لصرخات مصطفي وتوعده لزهراء التي قللت من شأنه أمام الناس

فهل للحب سبيل ... أم سيتألم القلب مُجدداً ؟

-يتبع-

#سارة_عاصم+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

الفصل السادس " نيـران الثأر "

حكايات القهوة التي لا تنتهي محظورة خارج حدود " الحارة" التي تضمهم .. هنا ولدوا وهنا يعيشون برضا ...

تلك الأحداث التي لا تُنسي بعيداً عن صخب الحياة وضوضاء المشاعر الزائفة !

هنا كلاً منهم علي سجيته ، وفطرة أثقلتها الهموم وثقّلتها التجارب .

فحينما تسمعهم تدرك أنك تشبههم حتي لو لم تكن ... منهم !

....

جلست أم أيمن مع أم مصطفي تروي لها ما
حدث لابنها وزوجته علي يد زهراء التي
لقنته درساً أمام الجميع حينما ضربَ أميرة
وطرحها أرضاً في الشارع بسبب أنها تأخرت
عن الحد الذي حدده لعودتها بعشر دقائق
لينطلق سريعاً حيث بيت أهلها ويبدأ
بالسباب والضرب أمام القيل والقائل ، وقد
انتهزَ فرصة أن والدها قعيد ووالدتها لن تقدر
عليه .. لكنه لم يعلم ان زهراء هي التي
ستتصدى له !!

وبصدى أنها عنفته اجتمعَ بعض الرجال
ومن ضمنهم يافوز وقاموا بضربة حينما
فشلوا بالتحدث معه !!

"البت المزغودة يختي فاكرة نفسها
فتوة الحتة .. وقومت الحتة كلها علي

مصطفي وهو بيأدب مراته ... الراجل
مغلطش يا ولااد !!"

أردفت أم ايمن بغل واضح مُذكّره جارتها بما
حدث بابنها الراقد علي فراشه لا يُبارح غرفته
منذ ذلك اليوم المشؤوم !

ولم تنسَ أن تبث سمها وهي تدّعي الشفقة
علي مصطفي ..

برمت أم مصطفي شفتيها بضيقٍ واضح
وكزت علي أسنانها بغيظ وهي تهتف

"والله لأوريها علي اللي عملته في ابني ده !!
.. ده يا حبه عيني راقد طول اليوم وملوش
سيرة غير أميرة .. أميرة النيلة والسواد "

ثم استطردت بحدة لم تخفَ علي الحية
الرقطاء التي تجلس بجانبها

"والله لأندمهم هما الاتنين ..أميرة أنا هعرف أجيبها من شعرها راكعة لحد هنا ، أما العايقة التانية دي هعرف أجيبها كويس أوي !! "

حتي أن أم أيمن انقشعت علي نفسها وأخذت تردد داخلها بقلق

"ده إنتِ وليه قادرة إنتِ وابنك .. بقي تبهدلوها ومش عايزينها تطفش !! .. يلا وأنا مالي "

كانت قد انتهت من بث سمها الذي ستطوله يداها يوماً ما لتستأذن علي الخروج في حين أخبرتها أم مصطفي أنها ذاهبة لتعيد أميرة مرة أخري لتبتسم أم أيمن بنزق قبل أن تسبقها للخارج ..

رأس الحية إن فُصل عن الجسد لا فائدة ..
فما الذي سيحدث إن أكلت الحية نفسها !!

.....

كانت تنظر له متوجسة خيفه من أن يقوم
بأخذ ثأره المتأخر !!

تنهدت بثقل ثم حملت الصينية التي رُص
عليها الإفطار وتقدمت من غرفته وقرأت
بعض الآيات قبل أن تدخل إليه .. فهي منذ
تلك الحادثة الليلية وهي لم تلتقِ به

تلك هي المواجهه الأولي بينها وبين ذلك
الفهد !

"اتفضل يا بيه الفطار .. حضرتك عايز حاجة
معينة للغدا طنط هيام قالتلي أسألك ؟"

كان وجهها أرضاً ، حديثها مُضطرب وليس بتلك السهولة تُملي عليه ما أخبرتها به هيام

..

نظرَ إليها مطولاً محاولاً سبر أغوارها .. الفتاة الماثلة أمامه ماهي إلا صغيرة تضع قماشة تداري خصلات شعرها الناعم والذي تدلت منه بعض الخصلات علي استحياء خارج منديلها المربوط علي رأسها ، عيناه منطفئتان ويداً جارَ عليها الزمن ..

استرعي انتباهه كلمة (طنط) ليرفع حاجبه الأيمن ويتحدث بمرح

"طنط !! ... ماما بقت طنط إمتي دي .. ؟"

هربَ الدم إلي وجنتيها التي تخضبتا باللون الوردي فأجابت وهي علي وضعها بنبرة يشوبها الخوف

"أنا مماليش دعووة .. طنط أقصد الست هيام هي اللي قالتلي أقولها كده "

قطبَ حاجبيه بدهشة ثم ما إن عاد إليه مرحه وهو يهتف

"مالك اتخضيتي كده ليه .. أنا مقصدش حاجة ، أصل حتي أولاد أختي بينادولها هيام !! ... "

"العين متعلاش عن الحاجب "

همهمت بخفوت ليتلقط حروفها بصعوبة وهو يتمتم بينما يقطع العيش بيده

"عين إيه وحاجب إيه .. إحنا ف مستشفيي ابنتِ .. مفيش الكلام ده عندنا "

ضيقت عينيها باستغراب ثم ارتسمَ علي ثغرها الصغير ابتسامة هادئة لتبادر بسؤالة بينما يأكل

"بس مش غريبة يعني يا باشا حضرتك
ظابط وبتتكلم عادي يعني "

ابتلعَ ما في فاهه ثم قهقهَ عالياً حتي أنها
شردت في ابتسامته التي زينت وجهه
الوسيم ، وما لبثت أن عادت للواقع علي
كلامه

"مش شرط يعني نكون مكشرين طول
الوقت .. كفاية الشغل اللي بيجبرنا علي كده
، أجي كمان في البيت وأمشي ب١١١ ده
حتي عيبة في حق هيام !! "

وعلي إثر ذِكر اسم والدته اندفعت إلي
المطبخ بعدما استأذنت منه بكلمات
مقتضبة حتي تلحق بالغداء ثم عادت إليه
مرة أخري تخرج رأسها فقط وجسدها
يتوارى خلف الحائط في منظر عفوي منها
جعله يقف مشدوهاً أمام طلتها ..

"حضرتك مقولتش هتتغدى إيه ؟ "

.....

"سمك لأ يا ماما عارفة إني مبحبوش !! "

أردفت زهراء بضيق وهي تعقد ذراعيها
لصدرها باحتجاج بينما والدتها تقف أمامها
تنظف السمك لتهتف بقلة حيلة

"هعملك مكرونة تاكليها .. وبعدين افرض
جوزك بيحب السمك وعايزك تعمليهوله ...
هتقوليله إيه معلش مبحبوش "

أجابت زهراء بنزق مُشيحة بيدها بانفعال

"أيوة يبقي ياكل عند أمه .. أو نجيبه من برا "

زجرتها سميرة بنظرة ثم تحركت مرة أخري من أمامها هاتفة بحاجب أيمن مرفوع وفم ملتوٍ

"ساعتها هيلعنوا اللي ربوكِ وعلموكِ ... وهيقولوا ما شاء الله علي التربية الجميلة ، وغصب عنك هتعمليه "

"يووه بقا "

تأففت بضيقٍ واضح حتي سمعت اسمها بصوتٍ هادر .. وكان الصوت لباسم والدها

"زهرااء "

قطبت سميرة حاجبيها بدهشة وهتفت لزهراء التي تخشبت من نبرته الهادرة

"هو بيزعق كده ليه .. هببتي إيه يا موكوسة "

"والنِعمة ما عملت حاجة .. "

همهمت بخفوت قبل أن تذهب حيثُ يجلس والدها لتجد إمارات الغضب مرتسمه علي وجهه ونظرته إليها لا تبشر بالخير أبداً !!

"خير يا بابا "

جلست أمامه بينما انطلقَ هو معنفاً إياها بقسوة

"هيجي منين الخير !! ... ينفع اللي عملتيه ده ؟؟ تضربي مصطفي في الشارع إييه ؟؟ فتوة محدش مالي عينك ولا إيه ؟"

دافعت عن نفسها قائلة بلهفة

"العفو يا بابا مقصدش والله بس زي ما حضرتك شايف محدش اتدخل وأميرة كانت هتموت في إيده .. ده زقها وكان ه..."

قاطعها باسم بصرامة وهو يدق بعصاه أرضاً

"ملناش دعوة باللي بيحصل بينهم راجل ومراته... إنتِ مالك بيهم ؟؟"

"يابابا "

هدرَ بها بصرامة وهو ينهي النقاش الذي أخذَ من طاقته

"هي كلمة واحدة !! ... متدخليش بين حد وإياكِ أسمع منك شكوي تانية عنك ، مش هخليكِ تعتبي الشارع ده تاني ... فاهمة !! "

ثم انصرفَ إلي غرفته بينما التمعت عيناها بالدموع فهربت إلي غرفتها كما عادتها لتؤويها عن أعين الناس

التقطت نفساً عميقاً بعد أن أفرغت شحنة بكاءها فالتعنيف الذي تلقته خصوصاً من والدها ألمها بقدر شعورها أنها مخطئة !! ...

فهي مُدلله أبيها ...يسرى صدره.. وخاطفة
أنفاسه لأول مرة يكلمها بتلك القوة بل
ويتعهد علي قطع قدمها من الخروج !

استندت بجزعها علي سور الشرفة الخاص
بها لتعود إليها ذكرى أول تعامل بينها وبين
مغرورها الوقح (يافوز) ابتسمت بشرود
وهي تتذكر حديثه الذي أعادها باكية إلي
غرفتها وطريقته في ازدرائها حينما أخبرها أنها
مطلقة !! ... وعند تذكرها ذلك اللقب تجهمَ
وجهها وزمت شفتيها بضيق .

تذكرت حينما كانت تقف أمامه علي أعتاب
باب منزلهم حتي انسدلَ الشال من علي
كتفيها كاشفاً عن ذراعيها الغضتين ليصيبها
الخجل إثر مجيء تلك الذكرى المشؤومة !!
... نظرته حينها كانت ثاقبة ولو كانت النظرات
تقتل لأردتها قتيلة فورها !

رغم أن الذكريات تنتابها دفعة واحدة إلا أن نظراته لم تروح عن خلدها لحظة !!

حتى يوم أن ضربت ذلك المتحرش عاقبة بنظرته الساخرة وحديثه اللاذع ..حتي أن يومها لم تسلم من سلاطة لسانه رغم أنها ليست مخطئة !!

أدمعت عينيها بغزارة حينما داهمتها تلك الذكريات البائسة لتحني وجهها وتظهر عليها علامات الضعف وهي تهمهم بقهر

"والله لو يعرف اللي جوايا ... لو يديني فرصة ... لو يشوف الحُب اللي في عنيا ، بس هو ياخدباله مني الأول .."

مسحت دموعها بظهر يدها ثم استدارت لتدخل غافلة عن زوج العيون التي تراقبها

منذ أن خرجت إلي الشرفة حينما كان يريد
الدلوف للمتجر ..

وفي طريقها للدخول تلاقت عينيها بإبريق
عسله فابتسمَ لها ببشاشة وحياها بيده
لتبقي تنظر إليه لوهله بانشداه ثم تبادله
نفس الابتسامة لتهرب سريعاً من أمام يافوز
الذي نطقَ أخيراً

"مين !! وفين !! وإزاي ؟؟ "

.....

مرة أخري تلتقي به .. أو أنها هي من
خططت وأرادت ذلك اللقاء !!

ابتسمت له بحبور وهي ترد تحيته بنبرة
فرحة حينما وجدته يجلس علي كرسيه في
الشرفة كعادته

ليعاود هو سؤالها بلهفة

"اتخطبتي ولا لسه ؟! "

تلجلجت قبل أن تجيب فحتي لو أصابها الخجل من حديثه ، ذلك الموضوع يلمس وتراً حساساً داخلها ..وهي تحاول التخلص منه !

"اااا لأ لسه "

"امممممم "

لم تفهم المغزى من همهمته لكنها تمنت أن يكون لها معني واحدًا أن يأتي إليهم مُقترناً بأبوية ليطلب يدها ... وكم كان حلمها سابقاً قبل أن يسافر بعيداً

حُب طفولتها ، وصديقها المفضل ، وزوجها المستقبلي كما كانت تحلم رحلَ في فترة ليعود بعد ثماني سنوات ومازال قلبها يحمل

الحب إليه .. لكن هل سيكون هو مُحملاً
بنفس الشغف أم يكون قد تزوجَ هو الأخر ...
وعند تلك النقطة لم تمهل نفسها التفكير
وهتفت بدون وعي

"وإنت بقي إتجوزت ؟"

هزَّ رأسه نافياً فلعنت نفسها علي سؤالها
الأحمق .. فقد مرَّ بعض الوقت وهو لا
يتحدث ... قررت الدخول قبل أن تتحدث لما
ستندم عليه لاحقاً لاعنة نفسها بقوة

في حين هتفَ هو ..

"لسه مستني اللي كنت واعدها زمان "

تباً ... أنفاس متسارعة .. دقات قلبٍ كمن في
ماراثون الجري ... شفتان متهدجتان وحروف
أبت أن تُنطق رغم توسل صاحبها !

التفتت إليه مرة أخري دقات قلبها تتعالي حتي قاربت أن تفضحها لتغمغم بعد أن رمشت باستيعاب

"وافرض كانت اتجوزت ساعتها كنت هتعمل إيه ؟ "

كان سؤالها عتاب أكثر منه افتتاحاً للنقاش فهي تتحدث دون وعي .. ودون حساب للمخاطر فقد انتفخت أوداجه وازدادت عينيه قتامة .. فلونهما الزبرجدي لم يستطع الوقوف أمام عاصفة غضبه ..

" علي جثتي ... أنا كنت متابع أخبارها وأنا برا يعني مش نايم علي وداني .. واستحالة كنت هخلي حد يجي جنبها حتي مش يتقدم "

"بس فعلاً في ناس اتقدمت !! وأخر مرة كنت ه.... "

ابتلعت باقي حروفها علي ما تفوهت به
لتضع يدها علي فمها بصدمة.. فها هي
لثالث مرة يتعذر علي عقلها أن يتفوه بما هو
أحق له ..

ابتسمَ لزلتها بظفر ... فكلاهما يعلمان أن
الحديث الدائر عنهما .. فلم المراوغة !!؟

"ءء أنا هدخل لماما جواا ءء عشان أجهز
معاها الغدا وكده .. سلام "

هربت للداخل وتركته يبتسم لخجلها ورقتها
المعهودة كما كانت لم تتغير ..

فيبدو أن الشرفة هي مصدر الحب ..
والاعتراف المتبادل ، فلقد شهدت أنواع
الحب العديدة .. منهم حباً لم يكلل حتي الآن
سوي بنظرة هادئة وابتسامة ، وحباً انتهي

باعتراف وردي حالم ... علي أن يكون
للأخرين بقية !

-يتبع-

#سارة_عاصم+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

الفصل السابع "ها قد أتي الفرج "

يضجع علي الفراش بأريحيه تامة ويستمع
لكلمات المغنية هالزي المُنبعثة من هاتفه
..يد خلف رقبته والأخرى يغطي بها عينه
ويدندن بخفوت حتي لاحت أمامه صورة
تلك القطة بشكلها القديم !!

انتفضَ من علي الفراش ومسحَ علي وجهه
بعنف حتي ينفض تلك الأفكار التي داهمته

، بقى مُحدقاً في نقطة ما في الفراغ وهو
يسترجع صورها جميعاً في ذاكرته التي
خلدتها دون أن يدري ..

للعجب أنها بشكلها القديم البسيط دون أن
تتكلف وتضع نظارة فوق رأسها أو ترتدي
بنطال جيمز غير معتادة عليه .. أو حقيبة
تعيق حركتها وهي اعتادت أن تحمل المال
في يدها !

بعثر شعره بعصبية وهتفَ شاتماً بحنق

"بنت ال.. عاملالي عمل ولا إيه !! ... أنا أحسن
حاجة إني أنزل المحل بدل ما أقعد مع
أفكاري اللي هتوديني في داهية "

بدّلَ ملابسه ثم قصد المتجر ليجد أن أفكاره
تجسدت أمامه حينما وجدها تقف في
الشرفة ...طريقة وقفتها العفوية ... تستند

بذقنها علي قبضتها وتمط شفتيها بضيق
وعينيها .. مهلاً !! ، أهي تبكي !

ظلَ محدقاً بها لفترة قبل أن تنتبه إليه
فاستعاد رباطة جأشه ثم لوحَ لها كتحية

كي ينقذ نفسه قبل أن تكتشف هي تحديقه
لها وهو لا يريد أن يُكتشف أمامها .. حتي
يتأكد من ... مشاعره !!!

.....

اصطدمت بحائط بشري أثناء ما كانت تحمل
الأشياء لمنزلها .. رفعت نظرها لتجد عينان
تعرفها جيدًا تحاوطها محفوفة باشتياق
جارف وحبٍ دفين

طالعته بصدمة قبل أن تتنحنح وتتمتم
بأسف سريع وتسير مُبتعدة عنه

يا إلهي .. الفتاة ذات الجدائل الصغيرة
أصبحت أنثي يافعة ، أزهرت بعد أن تركها
رغم لمحة الحزن بعينيها إلا أنه أقسم داخله
أنه سيمحيها ولا يجعل بينهما سوى
السعادة المُطلقة ..

أفاقَ من شروده علي صوتٍ غليظ خلفه
يخبره بنزق

"إيه يا باشا بتعاكس المدام ليه ؟"

التفتَ حازم إليه وتمتم بتساؤل مضيقاً
عينيه وقاطباً حاجبيه

"مدام ؟؟؟ ... مين دي اللي مدام يا ..."

"مصطفي اسمي مصطفي ... ومريم هتبقي
المدام بتاعتي ، فياريت ياباشا متقربلهاش
تاني لأحسن ..."

قاطعه حازم والشرار يتقد من خضراوتيه
اللتين أصبحتا ذات لونٍ قاتم جرّاء عصبيته

"لأحسن إيه؟ .. لو راجل كمل ، وياريت
متشيلش الألقاب اسمها أنسه مريم "

نطقَ مصطفي بتحدٍ سافر وهو يواجه عينين
حازم الملتهبتين بالنيران

"ولو مشيلتش ؟؟ "

"أشيلك أنا"

أردفَ بها كترحيب زائق قبل أن ينقض عليه
وينهال ضرباً والأخر يصد لكماته حتي نشبَ
عراك كبير بينهما تدخلَ به البعض للفصال
بينهما حتي استطاعوا تخليص مصطفي
من بين يدي حازم الذي كان يمكسه من
رقبته ويرفعه من الأرض حتي كاد يختنق

كانت تراقب الموقف بخوفٍ شديد وهي تحتمي بمدخل العمارة .. تريد الاطمئنان عليه فهي لا تراه بسبب تجمع الناس من حولهم

خرجَ يهندم ملابسه من العراك ليجدها تنظر إليه فرمقها شزراً وأشارَ لها بالصعود لتزدرد هي ريقها بتوتر وتهم بالصعود لولا أنها أبصرت شيء ما يتحطم فوق رأسه جعله يفقد الوعي لتطلق صرخة خافتة حتي لا ينتبه إليها المارة وتبدأ في البكاء المكتوم ...

.....

زمت شفتيها بطفولة ليتأمل هو ملامحها الهادئة من بين شعرها الذي يظهر من تحت وشاحها القصير .. وعينيها الواسعتين .. حاجبيها المنمقين دون تدخل .. وأخيراً يدها الصغيرة التي تمسك بالورقة ..

كانت ملامحها متسائلة ثم أصبحت عادية
لتتحول إلي الدهشة الممزوجة بالسعادة
وهي تحدثه بفرحة عارمة

"ده بجد يا فهد ؟؟"

أماءَ لها بابتسامة هادئة زينت ثغره مُستلذًا
باسمه من بين شفتيها بعد أن أجبرها علي
تجريده من الألقاب ..

احتضنت ورقة قبولها في المدرسة الثانوية
بسعادة وقد امتلأت عيناها بالدموع ليتدارك
الموقف قائلاً

"لأ لأ مش عايزين دموع ... إحنا مصدقنا
نفرحك وتضحكي "

"إنتو دايماً مفرحني "

"إنتو مين ده أنا اللي فكرت ونفذت .. أمي وأبويا خدت رأيهم بس وكل اللي عملوه إنهم فرحوا الباقي كله عليا "

نطقَ بهيام واضح .. تجتاحه مشاعر لطيفة لأول مرة ، ونسيم خاص يعبث بقلبه .. وصوتاً داخله يخبره أن يتقدم حتي يقع في هاوية ... السعادة

تضرجت وجنتاها بالحمرة لتهتف سريعاً وهي تحاول الخروج من الغرفة التي أصبحت ضيقة عليهما فور أن لاحظت نبرته في الحديث

"شكراً أنا مش عارفة أقولك إيه .. "

"ما تقوليش حاجة كفاية إني أشوف فرحتك "

عادت إليه سخونة وجهها واحساس الفراشات التي تقبع بمعدتها يتفاقم بكل حرفٍ ينطق به ..

استجمعت شجاعتها وهتفت بمزاح وهي تستند علي الباب قبل أن تخرج

"طب هكافئك إنهاردة وهعملك مكرونة بالبشاميل أنا عارفة إنك بتحبها "

تهللت أساريره ثم قام من علي المكتب واقتربَ منها وسعادة عارمة مُسيطرة علي قلبه .. عيناه تطلقان أسهم الحب دون أن يعلم أنه تجاوز الحد المسموح وهو الآن في مواجهتها يفصل بينهما سنتيمترات قليلة

سعادته ليس في الطعام فقط .. بل الاهتمام المطلق في أنه يحب هذا ويفضله وهي لا

تدخر جهداً في إظهار ذلك له حتي أنه كان سيقدم علي فعله سيندم عليها ...

حمدَ ربه أنها ابتعدت من أمامه لينطق بصوتٍ عالٍ لتسمعه قبل أن يغلق باب الحجرة

"جهزي نفسك بالليل ننزل نشتري هدوم للمدرسة .. "

ثم تابع في صوتٍ منخفض

"ولازم ماما تيجي عشان ميحصلش أي لَبس في الموضوع "

.....

كانت تقف أمامه تتأمله بصدمه وشوق
بينما هو يضع يده في بنطاله يراقبها بتسلية
علي صدمتها التي طالت حتي أنها لم
تفسح له المجال للدخول

حمحمَ قليلاً قبل أن يتحدث بصوت هادئ
علي غير عادته

"هي طنط مش موجودة ولا إيه؟"

انتشلها من شرودها لتجيبه باضطراب وهي
تنظر أرضاً ومازال علي أعتاب الباب

" هاا .. ماما جواا يعني ..وو "

أشفقَ علي حالها فأردف بمرح وهو يستند
علي الباب وغمز بشقاوة

"مش هتدخليني ولا إيه"

ازدردت ريقها تلك المرة بصعوبة وقد تخضبت وجنتيها بالحُمرة القانية وهي تراه يتبع أسلوباً جديداً معها بالحديث .

أفسحت له المجال ليتقدم أمامها خطوتين حتي تبعته هي وقادته إلي غرفة الصالون حيث تجلس والدتها ووالدته

جلست بجانب والدتها وهي ترمقه بعدم استيعاب !! كيف بعد أن عنفها وأقل من شأنها يأتي إلي هنا بكل برود وابتسامة تشق ثغره !!

انتابها الغضب الشديد حينما تكررت جملته وهو يكز علي اسنانه هاتفاً بصرامة بينما يداه تتحسسان ضمادة رأسه

"ابقي خلي بالك بعد كده ... عشان أنا بعد غلطاتك"

لولا والدته السيدة التي اكتنفتها قبلاً
لأطاحت بعينه ذات اللون الزاهي والتي
يتباهي بها ذلك المتحاذق !!

... شردت بعينيه اللامعتين تنفكان عن
رمقها كل لحظة حتي أطرقت رأسها هاربة
من نظراته التي تأسرها كما فعل هو
واختطفَ قلبها وآسره لديه!

كانت لا تطيق الجلسة التي طالت في حديث
بين الأمهات بينما هي تجلس علي صفيحٍ
ساخن لا تفتأ عن التفكير فيماجاءا من أجله

ما جعلها حقاً تفغر فاهها بدهشة وتتسع
عينيها بصدمة هو قول والدته بكل سعادة
وفخر

"إحنا جايين نطلب إيد مريم لإبني حازم" ؤ

وعند تلك اللحظة علا صوت الطرق علي الباب وصوت امرأة تتشدق بلفظٍ نابٍ

فانطلقت تفتح الباب لتجد أم مصطفي أمامها وهي تشتم بصوتٍ عالٍ أثار جلبة في العمارة

"شوفوا الشرية العفيفة ... اللي بتخلي الواد بتاعها يضرب ابني بعد ما اكتشفنا إن عليها سحر إسود وكانت عايزة تعمل أعمال لمصطفي ابني "

ضربت مُنيرة علي صدرها ورمقت مريم المنكمشة علي نفسها بحنق وهي تخبرها بعينيها أنها ساهمت في نشر الشائعات التي تحولت لفضائح لنفسها ...

نطقت مريم بشجاعة للدفاع عن نفسها

"سحر إسود ده إنتِ اللي بتروحي تعمليه للناس برا .. إنما أنا معنديش حاجة وإسألي الشيخ ..أنا اللي عملت الملعوب ده كله عشان أخلص من جوازة ابنك النحس ... ده إنتِ وليه معنديش دم صحيح !! .. مرات ابنك شايلاكِ من علي الأرض شيل وإنتِ عايزة تجوزيه لواحدة تانية يا ولية يا عايبة "

فغرت أم مصطفي فاهها من الدهشة فالأول مرة يتطاول عليها أحد بالحديث بهذا الشكل خصوصاً أنه صحيح ..

لم تجد ما ترد به إلا أنها لم تفقد سلاحها الذي تعرف كيف تستخدمه جيداً فاقتربت منها علي حين غرة وأمسكتها من ملابسها حتي تنها عليها ضرباً ومن خلفها أم أيمن بعد أن همست في أذنها أن تلك الفتاة بحاجة

للتربية وأنها تطاولت بشكل فج عليها وفي بيتها ..

"إهدي يا أم مصطفي مش كده .. بالتفاهم يختي "

حاولت مُنيرة الفصل بين مريم وأم مصطفي لكن محاولاتها باءت دون الفشل .. فصدح صوت جهوري أوقفَ كلاً منهما عن العراك

"بااااس ... مسمعش نفس .."

ثم اقتربَ من مريم وأوقفها خلفه ونطقَ بصوتٍ عالٍ يشوبه الحِدة والتهديد

"مريم هكتب كتابي عليها الخميس الجاي ... يعني هي بقت خلاص في حمايتي ولو ابنك الصايع ده اتعرضلها مرة تانية هلبسه مصيبه زي وشه "

اجتاحَ الخوف أوصالها فنطقت وهي تحاول أن تلملم كرامتها المهدورة

"والله منا سيباكِ في حالك يا مريم .. وديني لأعرفك !! "

أردفت مريم وهي تحاول أن تبدو شجاعة أمامها حتي لا تلوكها كلقمة سائغة

"ابقي خلي ابنك يتشطر علي الستات اللي بيضربوه .. واضح إنه هفأ لدرجة إن أي حد ماشي بيلطشله ... "

زجرها حازم بنظرة من عينيه بينما أردفت الحية الرقطاء وهي على أعتاب المنزل

" متقلقيش .. قريب أوي هنعرف مين اللي هفأ يا بايرة "

.....

-يتبع-

(مشاهد من الفصل القـادم)

"ابني مياخدش بواقي حد يختي ... لما عرف
انها على علاقة بيه سابها "

"إنت عايز مني إيه ؟؟؟ مش كفاية اللي
عملته فيّا قبل كده.. جاي تاني ليه حرام
عليك سيبني في حالي "

"شيماء أنا بحبك "

"إنتِ خلاص بقيتي مراتي ومحدش هيقدر
يقربلك بعد كده

#سارة_عاصم+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

أسأل الله رب العرش العظيم أن يشفي
جميع المسلمين ... دعواتكم+

الفصل الثامن "وجع يحتضنه ألم "

نخبو إلى المضاجع اتقاءَ الألم .. ويزحف الألم
إلينا كأنه محفورٌ داخلنا ، لا نفتأ في الابتعاد
حتى يهرول مُطلقاً صيحات الوجع التي
تقصد القلوب المكلومة لتزيدها ألماً

السبيل إلي رُشدك هو الوصال .. فدلني إليك
لأحتمي من قهر الحياة ، علاج اللوعة
والاشتياق هو الرؤية فلم أنت عن عيني
غائب ؟

أتلك النهاية التي سطرتها لنا الأقدار .. أم أنها
الأقدار نفسها التي هربنا منها !!

.....

خرجت إليهم بعد أن انتهت من وضع مساحيق التجميل علي وجهها الدائري الأبيض وعينيها المسحوبتين بدون كحل ..فاكتفت بإبراز ملامحها ووضع أحمر شفاه ذو لون نبيذي صارخ مما جعل حازم يزجرها بنظرة لتعود أدراجها مرة أخري للغرفة وتقوم بمسحه ووضع لون وردي هادئ .. لتنظر لنفسها بسعادة حقيقية تريدها أن تدوم ، الرضا النابع من عينيها والابتسامة لا تغادر شفتيها فهي علي وشك الوصول إلي مرادها حتي وإن تأخر ..

خرجت تلك المرة وعلي وجهها نظرات الخجل ، فابتسم لها برضا قبل أن تمضي علي وثيقة حُبها وتكبيلها للأبد باسمه !

احتضنها بلهفة ثم قبّلَ جبينها بعشق دفين
ونظر إليها ثم همسَ بأذنيها بكلمة خافتة
أرادت سماعها منذ زمن

"بحبك"

اضطربت أوصالها وتهدجت شفتيها في
محاولة منها لمبادلته .. وفي النهاية نطقتها
خافتة مهزوزة لكن نظرتها كانت تحملها وهذا
يكفيه

بعد قليل ..

في حُجرة ضجت بالفتيات اللاتي يتوافدن
ويتراقصن ومنهن اللاتي جلسن علي المقاعد
بأولادهم يحتسين الشراب البارد ..+

كانت مريم مندمجة في الاحتفال بعقد قرانها
علي مالك قلبها فبدأت الفتيات بالرقص
علي الأنغام الشعبية ..

كانت زهراء تقف في المنتصف بفستان ذي لون أصفر غامق ضيق من المنتصف حتي نهايته عند ركبتيها ، يغطي ذراعيها وفتحته لا تتجاوز ترقوتها الظاهرة ، وبالرغم من تحضرها في الملبس لم تتخلَ عن زينتها الشعبية التي تتمثل في خلخال رنان يتدلى منه حرفها الأول باللغة الإنجليزية وقد رسمت حناء علي شكل وردة في نفس القدم ، ولزينة يدها اعتمدت الأساور الرنانة وقد أبقت في يُمناها ثلاثة فقط أما يُسراها زينت أصابعها الطويلة النحيلة بخاتم ذهبي علي شكل وردة صغيرة تتخلله فصوصًا من الكريستالات الامعة

فُتحَ الباب علي مصرعيه فظهرت زهراء وهي تتمايل بقدها النحيل وتحرك يديها الغضتين ذي الأساور الرنانة أمام عيني يافوز

الذي تأجج الغضب داخله واشتعلت إمارات الغيظ بأوصاله ، وأثناء ما كانت تلتف هي التقت عيناهما ببعض لتجده ينظر إليها شزراً ويشير للباب المفتوح لتضطرب هي ويغزو وجنتيها اللون الوردي وسرعان ما تجلس بجانب إحدى النساء التي لم تعرفهم !

دلفت أم مصطفي إلي حجرة الفتيات والتي كانت السبب في فتح الباب علي مصرعيه .. تبعتها ظلها وحاملة أسرارها وشيطانها الموسوس " أم أيمن "

لكزت أم أمصطفي أم أيمن ومالت علي أذنها هامسة بغيظ

"شوفي كانت بترقص إزاي ولا أكنها رقاصة بعد ما هزقت ابني بنت الرفدي !! "

برمت الأخرى شفتيها وحولت نظراتها لزهراء
التي شحبَ وجهها وهي تجلس في ركنٍ ما
ثم أردفت

"أنا مش عارفة يختي إزاي أبوها محاسبها
علي العملة اللي عملتها دي ؟ "

نطقت أم مصطفي بغل واضح
وعينيها تلتهم زهراء

"وديني لأكون مسوءة سمعتها بنت بارم
ديله .. تكونش فاكرة نفسها فين .. ده أنا
مرقدالها من زمان "

نظرا لبعضهما البعض ثم لزهراء وابتسما
بخفة قبل أن يتوجها للقعود ؟؟+

جلستا علي إحدى الكراسي الموضوع
بجانب سيدة رفيعة يحاوطنها من الجانبين
لتبدأ أم أيمن الحديث قائلة

"بس بردو يا أم مصطفي كنتِ المفروض
سألتي عليها الأول .. مكنتيش تاخدي
الخطوة دي إلا لما تتأكدي من سمعتها "

انتبهت السيدة في المنتصف علي ذلك
الحديث الذي استرعى أذنيها بخفة ثم
التفتت لأم أيمن وسألتها من تكون لتجيب
بشفتين ملتويتين بحسرة مزيفة

"البت زهرة يا حجة .. أم مصطفي كانت
عايزة تاخدها لمصطفي إكمنه يا حبة عيني
مراته مبتخلفش .. بس يلا مش عايزين
نجيب في سيرة حد خلي الطابق مستور "

التفتت تلك السيدة لأم مصطفي وأصدرت
صوت شفقة من شفتيها وتحدثت بتعجب

"وإنتِ يا أم مصطفي إيه اللي يخليها تتجوز لمؤاخذه واحد متجوز قبل كده خصوصاً يعني إنها متجوزتش قبل كده ؟"

كزت أم مصطفي علي أسنانها بغيظ وحاولت تمالك نفسها أمام كلام السيدة ، رغم أنها لم تجد ما تقوله في المأزق التي وُضعت به .. إلا أن عقلها أهداها لفكرة خبيثة تؤدي نفس الغرض ، فأردفت اخيراً بقلة حيلة مُصطنعة وهي تطرق برأسها أرضاً

"كانت روحها فيه يختي ونظرات بقي في الراحة والجاية ولما شورته في الموضوع هو اللي اختارها .. لكن الحمد لله إن ربنا كشفها "

اشتعلَ الفضول داخل تلك السيدة وودت معرفة المزيد فنطقت بفضول يتجلي علي تقاسيم وجهها

"اللي حصل يا أم مصطفي ؟ إنتِ شوفتي عليها حاجة يختي ؟"

تولت أم أيمن دفة الحديث تلك المرة وأردفت بنبرة محايدة مُثيرة للفضول والتحفز

"خلاص بقى يا حجة بلاش نفضح حد .. إحنا عندنا ولايا بردو "

أردفت الأخرى بلهفة وهي تنقل بصرها بين الإثنين في محاولة بائسة منها للمعرفة ، وهي لا تعرف أنها خطة حقيرة ليتركوها علي صفيح ساخن حتي يكون الخبر مُشتعلاً بالفضيحة

"متخافيش يا حبيبتي مش هقول لحد سرك في بير "

نطقت أم مصطفي وهي تضع رأسها أرضاً

"خلاص هحكيلك عشان تخلي بالك بردو "

ثم استطردت

"يختي كنا خلاص هنروح عندهم عشان نطلبها من أبوها ، أفوجئ يختي بالواد حمو بتاع القهوة بيقولي إنها بتروح يعني للواد يافوز اللبناني ده المحل وداخلة طالعة من هناك وهي متزوقة ومتشيكة .. وعرفت يعني أعوذ بالله إن في بينهم حاجة"

شهقت السيدة بعنف وهي رمق زهراء بتقزز بينما استقبلت زهراء نظراتها بتساؤل وهي ترفع حاجبيها ثم سرعان ما اكتشفت ما يحدث .. أم مصطفي وأم أيمن الإثنتين يحاوطنها .. فابتسمت وهي تضع قدم فوق قدم ثم تميل علي زميلتها التي ذهبت للتقصي خلف ما يحدث ..

.....

كان في الخارج يقف مع الرجال الذين جاءوا ليباركوا له ، بجسده فقط معهم لكن ذهنه وعقله داخل تلك الغرفة التي تقبع بها حبيبته وشاغله عقله .. ومُناه الذي ظفرَ به أخيراً

أطلقَ تنهيدة عميقة من قلبه مُتأملاً ذلك الباب الذي يفصله عنها ، علي مرأى الجميع أصبحت زوجته.. إحساس اللوعة والاشتياق قد ذهبا لرؤيتها وهي ترتدي الفستان الأبيض الذي ينسدل علي جسدها بأريحيه .. كان قد انتقاه لها حينما كان بالخارج .. كأنه يعلم أنها مسألة وقت وستكون له .. وإليه قد خبئها القدر !

"مبروك يا عريس "

صافحَ حازم يافوز الذي كان يقف بجانب والده مُمتعضاً من حضور تلك المراسم ، فقد جاء بعد محاضرة

طويلة من والده بأنهم أهل .. ويجب أداء الواجب

"اللّه يبارك فيك .. عقبالك "

أردفَ حازم بابتسامة خفيفة ، وكاد يافوز أن يتحدث بسخريته المعهودة أنه لن يقوم بتلك الفعلة المُشينة بحقه حتي تفاجئا الإثنان بصوتٍ عالٍ قادم من غرفة النساء التي فُتحت مرة أخرى .. علي مشهد مُريع

النسوة متفرقات إلي جانبين .. جانب يُمسك أم مصطفي والأخر يمسك بزهراء التي كانت ملامحها توحي بالغيظ الشديد

تبادلا الإثنان نظرات الذهول وهما يستمعان
للشجار المُحتدم بين الإثنتين

"وهو أنا كنت أعرف إبنك أصلاً يا حربايه
عشان تقولي عليّا كده .. ده

أنا هطلع عين أهلك بس اصبري "

كادت الأخرى أن تفلت من السيدات اللاتي
كبلنها -حتي لا ينشب شجار الأيدي بينهما-
لكنهم أحكموا غلق الدائرة حولها .. فصدحَ
صوتها بالكذب رغم الحشرجة التي أصابتها

"ميشرفناش أصلاًده إنتِ تربية واطية
ومحدش هيرضي بيكِ بعد ما كنتش
بتروحيله المحل "

تأجج الغضب داخلها وأصبحت لا ترى أمامها
من فرط عصبيتها فأزاحت الفتيات ثم
تقدمت من أم مصطفي التي شحبَ وجهها

وتراجعت خطوة للوراء لتهتف زهراء بصوتٍ منخفض ما لبثَ إلا أن تحولَ لعاصفة كعينيها

"قولي كده تاني سمعيني قولتي إيه ؟؟ ... محل وبروح لمين ؟ "

أمسكتها مريم من يدها هامسة في أذنها لتهدئتها

"براحة يا زهراء عشان الولية دي ممكن تقول وتعمل أي حاجة "

أشاحت زهراء بيدها لمريم بحدة واستكملت حديثها بصوتٍ أعلي

"استني يا مريم كده أما نشوف العقربة دي بتقول إيه ؟ "

ثم نظرت لأم مصطفي بسخرية
وتخصرت وهي تقف بميل استهزاءًا بمن
تقف أمامها ويتطاير الشر من عينيها

"كنتِ بتقولي إيه بقي يا ولية إنتِ ؟"

انطلقت اللعنات من فم أم مصطفي التي
كانت تنظر بغل لزهراء ومريم التي تمسك
ذراعها حتي لا تُقدم علي فعل شيء ستندم
عليه

"بقول إنك مش متربية وماشية على حل
شعرك إنتِ والمحروسة اللي اسمها مريم
اللي عليها سحر إسود "..

شهقات مكتومة ومنها أُفلتت من الأفواه
التي كُممت بالأيادِ في محاولة بائسة لكتم
تلك الشهقات ..

الجميع ينظر لبعضه بصدمة منهم من ينظر بإشفاق .. ومنهم من يتجلي في أعينهم الشماتة .. وأخري نظرات مشبعة بالحزن !

وجهت مريم بصرها نحو منيرة التي شحبَ وجهها فاشتعل الغيظ داخلها ونطقت بغضبٍ هادر الذي تحول لتحدي

" السحر الإسود ده اللي بتعمليه في الناس .. ها تحبي أتكلم قدام صاحبتك وحبيبتك أم أيمن ولا تحسي علي دم أهلك وتمشي من هنا "

لكنها لم تتمهل وتحدثت بما عرفته مؤخراً ضاغطة على كل حرف تلفظه .. وتنظر بازدراء للحيتين الملتويتين

"أه صحيح ما أصل أم أيمن متعرفش إنك مسلطة الشيخ يعملها عمل لبنتها عشان

محدش يتجوزها .. بعد ما عرفتي إنها اللي سلطت عليكِ الحجة عبير ومدخلتكيش

أخر جمعية "

انتهت من حديثها اللاذع مُطبقة ذراعيها لصدرها لتتفاجأ بحازم يسحبها بعيداً عن ذلك التجمع وهو يرمقها شزراً وهمسَ لها من بين أسنانه

"حسابنا بعدين .. "

في ذلكَ الحين تشدقت زهراء بتقطيبة حاجبين وشفقة مُصطنعة

"هو أنا قلتلك إنها تعرف يا مريم ؟ .. يقطعني شكلي قولتلك !! يلا أهي مكنتش تعرف وعرفت بقي "

كادَ حازم أن يفتك بمريم التي تنظر إليه ببراءة مزيفة

لينتقلَ ببصره لأم مصطفي هاتفاً بحنق
مشوب بالحدة بسبب صوته العالي

"لو سمحت يا ست إنتِ ياريت تمشي من
هنا وكفاية مشاكل لحد كده "

نظرت إلي الحاضرين بشر فهي الآن ليس
لديها ما تخسره أو هكذا ظنت .. رفعت
حاجبيها بثقة واهية وتشدقت بأخر كذبة
وهي تُشيح بيدها في الهواء غير آبهه بما
سيحدث .. يكفي أنها ستشفي غليلها من
تلك الفتاتين اللتين تتطاولا عليها كثيراً

"همشي بس ياريت يا أنسة زهرة تبقي
تروحي موكنة إنتِ وديك البرابر بتاعك
الأستاذ يافوز عشان في المحل كده قدام
الناس عيني عينك مينفعشي "

حالة من الصدمة سيطرت علي الجميع
فقط ثلاثة كانت وقع الحديث عليهم أشد
وأعمق زهراء .. يافوز .. باسم الذي قام من
مقعده متوجهاً نحو ابنته في محاولة منه
لصفعها لتمتد يد يافوز تمنعه هاتفاً بثقة

"إيه يا عمي هتصدق علي زهراء الكلام ده ..
وبعدين ما كله كان تحت عين حضرتك ..
فيها إيه لما خطيبتي تجيلي المحل ؟ "

.....

"مبسوطة "

أردفَ بها فهد بعدما أوقفَ السيارة أمام
عربة حُمص الشام علي النيل وداخله ينمو
شعوراً جديداً لم يعرفه قبلاً ... بالتأكيد ليس
شعوراً بالاهتمام أو الامتنان بل هو مذاق من

نوعٍ أخر يجعل القلب يرتجف والعقل يغيب في حضرة صاحبة الشعور

أماءت شيماء بصمت وابتسامة واسعة تزين ثغرها الصغير ، ثم نظرت لهيئتها التي تغيرت تماماً .. من ملابس رثة ووشاح صغير يقبع فوق رأسها تُظهر جسد ظفلة صغيرة إلى أنثي في الثامنة عشر من عمرها ذات ثيابٍ مُنمقة وشعرٍ مفرود وملامح ظاهرة غير تلك التي تخفيها مرارة الأيام

"إنت مخلتش في نفسي حاجة إنهاردة .."

نظرَ إليها بحنان استشعرته هي في نبرة صوته الرخيمة

"يارب دايماً تكوني مبسوطة ، وبعدين أي حاجة تحتاجيها إطلبيها مني أنا .. ملكيش دعوة بماما ولا بابا "

ارتفعت سخونة وجنتيها حتى واشكت علي الانفجار وأطرقت برأسها في خجلٍ مضنٍ اكتسحَ غبار قلبه ليدق بشدة مُعلناً رفع رايته البيضاء لتلك الأميرة ذات الوشاح الأزرق ..

قامَ بإخراج من حقيبة الملابس الموضوعة في المقعد الخلفي وشاحاً أزرقاً ذو فراشات بيضاء تتخلله .. كانَ أنيقاً بخلاف التي ترتديهم دائماً فقد تولى مهمة انتقاء الملابس حتي الأحذية والحقائب

لم يستطع مقاومة رغبته في رؤية وشاحه علي شعرها متوسط الطول ثم اقتربَ منها في محاولة لربطة حول رأسها .. فهو يعطيها مظهراً مميزاً لا يحب رؤيته سوي عليها.. والآن يشعر بسعادة مُرضية لشرائه ذلك الوشاح !!!

كل انش يقتربه منها يجعل خلجاته تضطرب ورعشة يداه الأتية من ارتجاف قلبه لا تنفره عكس ما كان يشعر تجاه جميع النساء .. بل هي مُحببه إليه

وضعَ الوشاح علي رأسها ثم أردفَ بصوتٍ هادئ مشوب بنغمة الوجدان الرائعة

"اربطيه بمعرفتك بقي وطلعي القصة منه عشان شكلك بيبقى حلو "

لم تقل اضطراباً عن حاله فالتقطت أخراه وعقدتهما من تحت شعرها كما تفعل وقلبها مازال يقرع الطبول .. واحساساً جديداً يعتريها .. وبالتأكيد ليس الشعور الأبوة التي تفتقده !

العاشقان الغبيان .. كل شيء بهما يرتجف حيال الأخر .. الأيادي .. العيون حتي القلوب

أصابها ..ولكنه ارتجاف محتوم خُتم عليه أن يرتجف كلما رأى نصفه الأخر ..

قطعت شيماء لحظة الاعتراف السرية وهي تقول بمرح أصبحَ يلازمها منذ أن دلفت للمنزل ..

"أنا عازماك بقى علي بلح الشام بما إننا علي النيل وده مكانه "

نظرَ من الخارج ثم ابتسمَ لها وأردفَ

"يبقى أنا اللي عازمك "

اصطنعت الحزن ثم تحدثت باعتراض

"لأ .. كفاية أوي اللي اشتريته أنا اللي هعزمك .. وعلي فكرة أنا مُصرة .."

رفعَ يده باستسلام زائف وبادلها هو الأخر نفس مرحها الذي كان في السابق

"لأ أدام مُصرة يبقى إنتِ اللي عازماني يباشا !!"

.....

أمسكها من ذراعها وقادها أمامه بحدة حتى أنها كادت تتعثر وتسقط أرضاً عِدة مرات

"أه .. بالراحة عليّا ده إنت غبي "

انتفخت أوداجه من الغضب والتمعت عيناه بنيران الغيظ ليمسك ذراعها بحدة وهي تقف أمامه تُبادله النظرة بنظيرتها .. لم تأبه خوفها وحالته الشرسة .. كل ما يعنيها أن تأخذ حقها منه الآن ..

"في بنت محترمة تعمل اللي إنتِ بتعمليه ده ؟؟"

كانت تلك القشة التي قسمت ظهرها وقلبها وجعلتها تخرج عن طور هدوءها التي

تقمصته لوهله .. فانفجرت به ببكاء شديد هادرة بعنف

"يووووه بقى كل شوية مش محترمة ... خلاص ملكش دعوة بيّا وابقي خليك في حالك مش لازم تبقى مراقب تصرفاتي .. أنا غلطانة إني ... إني ... "

قطعت كلامها وهي تدفن وجهها بين يديها وتبكي بانهيار تام .

ظلت على حالتها دقائق وهو مازال يقف أمامها مصدوماً مما حدثَ فانهيارها أمامه جعله يشعر بالشفقة ناحيتها .. فلقد أثقلَ العيار من كلماته اللاذعة ووصفها بأنها عديمة الاحترام ككل مرة !!

اقتربَ منها وربتَ على كتفيها بحنو نمى داخله ليجدها تنتفض بعيداً عن يده كأن

عقرباً لدغها وهي تنظر له باحتقار لتهتف
أخيراً بعدما استعادت صوتها

"إنت عايز مني إيه ؟؟؟ مش كفاية اللي
عملته فيّا قبل كده.. جاي تاني ليه حرام
عليك سيبني في حالي "

هدرت بعنف وهي تدخل لبيتها لتتركه
مُتخبطاً في أفكاره السوداء .. ومشاعره
المُختلطة ما بين غضب وشفقة .. و غيرة !

قد وقعَ في فخها .. فالغيرة بداية طريق جديد
الحُب نهايته

.....

دفعها أمامه حتي وقعت علي الكرسي
فأصدرت صوت تألم .. لينظر لها هو بغضب
سافر بينما يهتف

"إنتِ إيه اللي عملتيه برا ده ؟؟ .. هي دي الأصول يا مدام"

دغدغت كلمته مشاعرها وأطربت أذنها .. فهي أصبحت زوجته ورغم أن الوقت ليس مناسباً إلا أن نظرتها كانت مشوبة بالحالمية وداخلها ينتفض فرحاً من كلمته المتملكة

"ءءء .. أنا كنت بدافع عن نفسي ، إنت مشوفتش هي قالت إيه ؟"

قطعَ المسافة الفاصلة بينهما وهتفَ بحدة محاولاً السيطرة علي نفسه

"تسبيني أنا اللي أرد وأخدلك حقك .. إنما جو الشراشيح ده لأ ... أنا مقبلش إن مراتي يتقال عليها شرشوحة ! "

لثاني مرة يُثبت ملكيته لها ... لو أنها ليست خائبة الآمال الآن لكان وقع تلك الكلمة أكثر

خطورة لدرجة أن قلبها خفقَ بسرعة فور أن لامسته تلك الكلمة ..

أخفت ما تشعر به ونظرت إليه مضيقة عينيها دون أن تظهر ما تفكر به

"قول بقي كده إنك خايف على اسمك وسمعتك أكتر مني "

لم ينتبه لباقي الجملة ليأخذه الغرور وهو يهتف مخللاً أصابعه في خصيلات شعره الطويلة

" طبعاً خايف على اسمي ... إنتِ خلاص بقيتي مراتي "

ثم استطردَ بتحدٍ كأنه يحدث نفسه

"ومحدش هيقدر يقربلك بعد كده"

نظرت إليه نظرة خواء ... خالية من الروح ؛ هو يفضل نفسه عليها إذًا .. غرورة البربري الذي يمنعه من أحقيتها فيما فعلت جعلها تتمني أن تنتهي تلك الزيجة الآن !!

عقل غائب .. وقلب مكلوم ..ونيران تتقد في الداخل سببها كلمة قيلت لكنها لا تمنع جفاء النوم في الليل !

-يتبع-

"مشاهد من الفصل القادم "

"انت بتكدب الكدبة وتصدقها ولا إيه ؟؟ ..."

"وماله ياباشا إنت تؤمر وإحنا ننفذ "

"أنا غلطانة من الأول إني صدقتك !! "

"إيه العالم ده ؟؟ "+

#سارة_عاصم+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

الفصل التاسع و قبل الأخير " قبل أن نفترق ! "

الجميع يتهامس بحذر علي بعضهم البعض .. وجميعهم محقون !

لا أحد سيشعر بك سوى نفسك .. هي التي ستبقى معك في أوقات حُزنك قبل سعادتك .. لا تشكو لأحد سواك ولا تسأل إلا عن نفسك

فحزنك لنفسك .. وابتسامتك للجميع !

.....

دوت صفعة قوية علي وجهها لدرجة أنها مالت للجانب المُقابل ، لكن ما ألمها ليست

الصفعة المدوية التي تسببت باحمرار
وجنتيها البيضاوتين .. بل من قام بصفعها !

نظرت لوالدها بدموع وأطرقت برأسها أرضاً
مُنتظرة توبيخه بعد صمتٍ ران بعد الصفعة

..

جاء يفوز ليكون شاهداً علي الصفعة هو
الأخر لكنه لم يستطع أن يُدافع عنها تلك
المرة كما حدث في بيت مريم .. غضبَ عندما
رأى حالتها وهي تقبع أمام والدها وأخيراً
تدخلَ متحدثاً بلهفة حينما بدأت دموعها
تأخذ مجري لوجنتيها

"عمي .. بالراحة عليها ، مش بالطريقة دي "

نظرَ له باسم شزراً ثم وجه حديثه الحاد إليه
كونه شريك بالجريمة الشنيعة من وجهة

نظره ، والتي سيدفع الإثنين ثمن تهورهما الغير محسوب

"أهلاً .. أهلاً ، الأستاذ شرف هو كمان ، تعالى يا سعادة البيه يا اللي فضحتني هناك وقولت كلام على لساني مقلتوش وصغرتني قدام الناس "

وقفَ يافوز بجانب زهراء وهمسَ لها قبل أن يأخذ نصيبه هو الأخر من التوبيخ

"متخافيش كل حاجة هتتصلح"

استمعَ إلي باسم بخجل هو الأخر ولكنه حاول الكلام والدفاع عن نفسه لكن باسم قاطعه بصرامه وهو يهم بالصعود آخذًا زهراء معه

"مش عايز كلام كتير .. زي النهاردة الأسبوع الجاي هنعلن الخطوبة عشان الناس تبطل

كلام.. لأنك زي منت عارف يا بشمهندس
محدش بيرحم حد"

ثم رمقه بحدة قبل أن يصعد تاركاً إياه
متخبط بمشاعره .. فلم يرد أن يكون أمر
ارتباطه بتلك الطريقة التي ليس لها سوى
مُسمى واحدٍ فقط ... فضيحة !

وقفَ بمدخل عمارتهم يبعثر شعره ، حانقًا
على آلَ الأمر إليه من سوء .

سارَ إلي منزله وفي ذهنه العديد من الأفكار
..أكثرهم ضجيجاً وشراسة والتي تكاد تفتك
بعقله تلك اللحظة المتوقف عندها الزمن
حينما لمحها تقف في الشرفة تبكي .. منذ
ذلك الحدث وصورتها لا تُفارق لُبه .. أصبحَ
لديه شعور ناضج ناحيتها مؤرقاً ليله ونهاره
إذا استمعَ إلي حديثها صُدفةً مع أخته أو
تراءت إليه صورتها في أي وقت !!

قُدمت له الفرصة علي طبقٍ من ذهب حينما صرحَ أنهما مخطوبان ..

هل كان لإنقاذها أم أن الأمر لمسَ قلبه فأراد انتهاز الفرصة !!

.....

صدحَ رنين هاتفها الجديد الذي قام فهد بابتياعه لها برقم بسمة الممرضة ، التقطه بعدما جففت أصابعها المبتلة في المنشفة كما تعلمت من هيام وأجابت بحبور

"ألو يا سمسم .. إزيك ع ..."

قُطع حديثها بينما أخذت تستمع للطرف الأخر بملامح مصدومة ما إن لبثت حتي تجعدت وصارت مُنكمشة عن ذي قبل !

انسلَ الهاتف من بين يديها حتى ارتطمَ بالأرض بينما هي تنظر لنقطة ما في الفراغ

بإحساس مُبهم ما بين الظُلم ... والانتقام والذُل .. وأكثر ما اعتراها تلك اللحظ هي مشاعر القهر الممزوجة بالخوف !

أخيراً انتبهت علي حالها وأطلقت صرخة مدوية جاء علي إثرها فهد وهيام لتصيبهم الدهشة فور أن وجدوها تجلس أرضاً وتبكي بشدة بينما تلطم صدرها وتخمش وجهها بقسوة

سرعان ما مالت هيام عليها تحتضنها بخوف تتحدث بكلمات تطمئنها وتربت على رأسها بينما هي مازالت تبكي بقهر ...

شخصت عيناها في الفراغ وتجمدت لوهله لتتحدث بخواء داخلها

"أبويا قتل أمي ... خد الفلوس ومنع عنها الدوا .. أبويا قتل أمي "

نظر إليها بانشداه يُترجم حديثها المكلوم بعقله ..إلي أي تهلكه كان سيُلقي بها نفسه !!

هل يتحكم القلب في العيون أيضاً لدرجة أنه يعمى عن كل شيء غير شريكه الأخر

التقت العيون في لقاءٍ طويل مُحمل بالتوسل والخذلان .. العين بالعين والقلب بالقلب والبادئ بالخذلان هو الظالم !

أجلستها هيام على مقعد الطاولة التي تتوسط المطبخ وأخذت تمسح علي شعرها بحنان مُشفق .. وتتحدث إليها بهدوء

"مين قالك كده يا حبيبتي .. ما يمكن حد بيكدب عليكِ"

هزت رأسها بالنفي تعصر عينيها لتندفع
الدموع تباعاً تحفر أخاديد القهر والخذلان
علي وجنتيها وأردفت ببحة

"بسمة هي اللي قالتلتي .. أأأه يا أماا أأأه "

كان هذا أخر ما نطقت به ليغشى عليها في
أحضان هيام التي صرخت باندفاع حتى أتي
فهد علي صوتها لتصيبه الصدمة فور رؤيتها
مغشياً عليها حملها برفق حتى وصلا
لسيارته ومن ثم المشفى ..

لأجلك أنت !

تستحق حياة أفضل ..

.....

جلسَ وحده بغرفته وملاذه الدائم يسترجع
ذكريات خمس أيامٍ مضت بعد أن أُصيبت
هي بالإغماء ونُقلت للمشفى ...

فلاش باك

خرجَ الطبيب يُخبرهم بملامح فاترة أنها
صدمة عصبية وستحتاج للراحة والغذاء
خصوصاً أن جسدها لن يحتمل صدمة أخري
لصغر سنها ويجب عليهم مراعاة غذائها
جيداً

تنهدَ مُستنداً علي جدار أروقة المشفى بينما
عينيه تطالعان باب الغرفة التي تقبع داخلها
... مشاعر مُتناقضة تولفت داخله ما بين حُبه
الذي يظنه أعمى والشعور بالازدراء !!

حسمَ أمره أخيراً واتجه ناحيه غرفتها بعد كم
هائل من المشاعر التي تضاربت داخله
مُخبره إياه أنه لن يجد مثلها وأنها الوحيدة
التي سلبت لُبه وأسكرته بنبيذ حُبها الطفولي
الرقيق وبين الأخرى التي تُخبره أنها ليست

المُناسبة لا سناً ولا حالة إجتماعية وما هي إلا حالة يُشفق عليها من باب الرحمة !

"ماما هبعتلك السواق توديها لأهلها تاخد العزا "

نظرت إليه من بين دموعها المُشفقة وهتفت بخفوت

" مش هتيجي معانا"

نطقَ هو بجمود

"لأ "

ثم ضيّقَ عيناه وتابع

"هو إنتِ هتروحي معاها ولا إيه .. كفاية يا ماما إحنا مش ضامنين الناس دي .."

زجرته بنظرتها المُعاتبة وهتفت بحنان دفين

"حرام أسيبها لوحدها دي خلاص بقت يتيمة
أنا هروح معاها وهكلم باباك أقوله
متشغلش بالك إنت "

هزَّ كتفيه بلا مُبالاه ثم أردفَ ببرود

"همشي أنا وهبعتلكوا السواق "

أماءت بخفوت ورحلَ هو غافلين عن زوج
الأعين الذي يذرف الدموع ألماً وقهراً علي
فقد حبيبين في يومٍ واحد .. أحدهما كان
فرضاً محبوباً يضخ حناناً بلا مُقابل ، وأخرَ
كان اختياراً خاطئاً لا يُفيده ندم !

.....

أنهى اتفاقه مع والدها بشأن العرس ثم بكل
هدوء طلبها لتجلس معه قبل يوم عقد
القران ..

جاءت على مضض تحمل صينيه الشاي
وعقلها يصور لها أن تُلقيها بوجه ذلك
المستفز القابع على الأريكة بأريحيه شديدة
ينظر لها من رأسها لأخمص قدميها ويبتسم
ابتسامة جانبية تزيد من وسامته وتجعل
قلبها يخفق بقوة بين ضلوعها الساكنة ..

"اتفقوا ومش عايز فضايح"

أردفَ باسم موجهاً كلمته لزهراء التي أطرقت
بوجهها أرضاً مُتأففه بضيق بينما تعلو
نظرات النصر وجهه محاولاً سبر أغوارها

"هاا يا عروسة تحبي الفرح يبقى إمتي "

نظرت إليه ساخرة من برودها وفرحته التي
تظنها زائفة بحنق ثم لوت شفتيها بضيق
وأردفت وهي تُحرك عينيها بملل

"إنت بتكدب الكدبة وتصدقها ولا إيه؟؟ ... لا فوق اللي بتفكر فيه مش هيحصل "

وضعَ قدمه فوق الأخرى مُستمتعاً بضيقها الزائف واضطرابها أمامه ، يعلم من فرك يدها وترطيبها لشفتيها كل وهله أنها تحاول مداراة خجلها وارتباكها أمامه .. ليتحدث هو مستغلاً تلك النقطة لصالحه وببرود متناهي أردفَ

"وليه لأ .. إنتِ بتحبيني وأنا بحبك إيه المشكلة "

شهقة خافة إنسلت من شفتيها لتدير عينيها إليه وتنظر بانشداه وقلبها يقرع الطبول من ثقته التي تذبحها وتؤجج داخلها الإحساس بالعجز

"عمين قالك كده إنت بتحلم "

أجابَ هو بنفاذ صبر وهو يعتدل بجلسته حتي أصبحَ مواجهاً لها

"زهراء بلاش نلف وندور .. أنا وإنتِ فاهمين كويس بنتكلم عن إيه فياريت تساعديني"

وقفت وهي تقوم بإنهاء النقاش المُحتد بينهما وبرجفه تسري في أوصالها أردفت بثقة واهية

"بلا أساعدك بلا بتاع .. أسفة يا بشمهندس طلبك مرفوض ، وياريت حضرتك متجيش هنا تاني لأني مش هتجوزك "

.....

الفصل التاسع (الجزء الثاني) "حتمًا تتلاقى الأقدار "

حتى لا تضطر لإعلان هزيمتها لجئت للكذب
،ولكن شاءت الأقدار أن تُفتضح برعشة يديها
وتهدج شفتيها المبرومتين عقب إنتهاء كل
جُملة خادعة تفوهت بها ..

لم يغفل هو عن اضطرابها وثقتها الواهية
التي تزعمها ، أخفى تعبير وجهه بملامحه
الجامدة ثم أردفَ بهدوء يعكس مكره وما
يعتمل بصدره

"إممم وهتقولي إيه بقى للناس اللي
المفروض مستنين كتب الكتاب "

امتقعَ وجهها حالما تذكرت عقد قرانها الذي
من المُفترض أن يكون بعد أسبوع !!، تلك
المرة لا تستطيع أن تفعل شيئاً فالأمر كله
بين يدي والدها وهو لن يمرر فعله كتلك ! ..
، فضيحة أخرى وأحاديث النساء لا تنتهى بل
تظل كعلكة تلوكها الأفواه حتى تأتي فضيحة

أخرى تطمس الأولى .. والجميع يتحدث حقاً أو باطلاً

كان هو من تحدثَ حينما قطعَ شرودها وقد بدأ يستشف هو الأخر ما تُفكره ، فأجاب ببرود محاولاً استفزازها ليرد ثأره

"عـ العموم لو مش عايزة الجوازة تتم نبقى نتطلق بعد كتب الكتاب .. أو بعد الفرح بسنة إنتِ وشوقك بقى !!"

نظرت إليه بصدمة تحاول معرفة ما يدور بعقله لكن ملامحه الباردة لم تمكنها من سبر أغواره

تظل دائماً هي الخاسرة بحضرته ، وجوده يربكها .. ضحكته الجانبية الساخرة تجعل قلبها يدق بعنفوان كأنها في ماراثون ..

وماراثون الحُب كان أقوي وأعتى من أن
يكون الخاسر به يافوز !

ازدردت ريقها الذي كان كالعلقم .. ينخر في
أحشائها بلا هوادة .. وبعد فترة وجيزة من
الصمت بدأت عبراتها في الهطول وبعد أن
كان الاضطراب قلقاً كان انتفاضة من البكاء

قطبَ حاجبيه بحيرة فتلك التي كانت تدّعي
الصلابة منذ قليل أصبحت هشة كورقة
سقطت من شجرة عتيدة في أيام الخريف
العاتية ..

زفرَ بنفاذ صبر ثم اقترب منها بينما هي
تذرف الدموع بصمت وتمسحهم بباطن
يديها في منظر طفولي جعله يندم على التفوه
بتلك الحماقة ..

ضمها برقة وهو يهمس لها بكلمات مُطمئنة
حتي تهدأ ... كالطفلة الصغيرة أخذَ يهدهدها
يخبرها أن حياتهما معاً ستكون ناجحة ...
وهي لم تكن بحاجة لهذا

أخبرها أنه لن يحزنها مهما حدث .. وهى
لم تكن بحاجة لهذا

يحدثها عن ليلة عمرهما التي ستكون
وهمية ... وهى لم تكن بحاجة لهذا

أخبرها أنه يحبها .. وكانت بحاجة لسماعها
منه !!

زادت من حده بكاءها ما إن همسَ لها
بضالتها .. رغم أنه أخبرها منذ قليل .. إلا أن
الشعور بها وهي بكنفه كان له ... شعور أخر
!+

"يعني أهزقك تعيطي ... أقولك كلمة حلوة تعيطي "

ابتسمت من بين بكاءها ليبتعد عنها متأملاً إياها بشغف والفراشات الصغيرة تتلاعب بمعدتها لتدفعه مُبتعدة ووجنتيها مشتعلتين باللون الأحمر القاني ليستغل هو حالتها المضطربة ويهتف لاكزًا إياها بكتفها .. بينما غمزَ بعينيه وابتسمَ .. وكانت أطولَ فترة وجدته يبتسم بها

"هاا كتب الكتاب في معاده ... يا حرمي المصون!"

بادلته الابتسامة بأخرى هائمة وأردفت بحبٍ دفين

"في معاده .. يا زوجي العزيز"

.....

(بعد أسبوع)

أصبحَ الخذلان هو ما يربط بينها وبين الطرف الأخر .. كان نقماً عليه أن يراها سعيدة أو أن تحاول التظاهر حتى .. بصددٍ جعل حياتها مثل الوردة يانعة في الربيع ، ذابلة مُتساقطة في الشتاء . توارت خلف دفاترها النسيان وهي تبتعد عن الناس لتخط كلمة وحيدة "الكـره"

بثت هذه الكلمة كأنها للطرف الأخر حتى هدأت روحها .. ثم عادت تكتبها بكل لغات العالم

دلفت لغرفة والدتها مُتأملة سريرها الفارغ الذي تركته ورحلت التي كانت لها الحياة ومحاسنها ..الأمل الوحيد الذي كانت تكافح

من أجله أصبحَ يتوارى خلف الثرى مُخلفاً
سيرة وروحاً مكلومة !

مسحت علي الفراش بحنو وكريستالاتها
البيضاء تأخذ مجراها علي وجنتيها حتى
أصبحت الدموع تغشي عينيها التي لم
تتوقف عن البكاء طيلة الأيام الباقية ..

بعد حفنة من البكاء الغزير استسلمت
لشبح النوم الذي أطبق عليها بعد أيامٍ
طويلة لا تنام بها ....

.....

ترجلَ من سيارته بقامته الطويلة ووسامته
الملحوظة .. رغم بساطة ملابسة المكونة من
بنطال جينز أسود وتيشرت من اللون
الجملي ، وبعد ارتداءه تلك النظارة السوداء
أصبحَ ذا طلة مهيبة وهالة قوية ..

"إيه العالم ده ؟؟"

تحدثَ بينما يرفعَ نظارته السوداء إلى شعره
الأسود الحريري لتظهر مياهه الزرقاء
الصافية بعينيه .. أغلقَ الباب وهو يتأمل
الشارع الذي وصفته له هيام بتقزز واضح ثم
قطب حاجبيه ليتذكر أين كان يقع البيت ...

وبعد أن وصلَ إليه تنهدَ بضيق .. فبالتأكيد
منطقة كتلك وفتاة كشيماء لن تسكن سوى
في بيت متهالك تقبع به العناكب وتستتر
داخله الحشرات المؤرقة للبعض لياليهم

صعدَ إلى الشقة المنشودة ورنَ الجرس
ليظهر بعدها بدقائق وجه بسمة الشاحب
لتنظر إليه بانشداه لوهله ثم ما إن تنبهت
حتي دعته للدخول مواربة الباب ليرمقها
باستفهام جلي جعلها تخبره بما فُغر له فاهه

"معلش أصل مفيش راجل في البيت
والجيران مبترحمش "

أشارت له بالجلوس حالما تُعد الشيء
الوحيد الموجود في البيت وهو الشاي ..
ولتنادي من أجبرته على المجيء ضارباً
بقراراته عرض الحائط

جلسَ يفكر في كلام بسمة التي ألقته بعفوية
بينما شغلَ تفكيره ... تُرى هل تظن أنه
سيفعل شيئاً وهو من المفترض أن يكون
الحامي ..

مرر عينيه في أرجاء المنزل .. متهالك لكنه
مُتماسك ... صغير لكنه دافئ .. ورغم بساطة
الأثاث وقلته إلا أنه نظيف يحمل تلك الروح
الطيبة التي تجعل القلب يختلج عند
الدلوف إليه..

قطعَ شروده صوتاً قد اشتاقه وحلمَ به كل ليلة منذ أن ابتعدت ... حولَ نظره إليها ليجدها كما جاءت إليهم أول مرة ... نحيفة ، هزيلة ، تربط شعرها بوشاحٍ أسود وعينيها غائرتين يشوبهما الحَمَار بسبب البكاء .. لكن شيئاً بها قد اختلف .. نعم .. النظرة !

كانت نظرتها جامدة خالية من الروح ، عينيها الرقيقتين ذات الشعاع اللؤلؤي المُنبثق منا اختفي .. وحلَ محله نظرة قاتمة .. ساخطة .. رغم وهنها إلا أنها تتحامل على نفسها لتزدرد كل ما تراه

"خير يا حضرة الظابط؟"

صدمته نبرتها الصارمة بعد أن جلست أمامه مُتحاشية النظر إليه ..ليزفر هو بهدوء بينما يخرج وشاحها الأزرق من جيبه ومدَ يده إليها في انتظار أنها ستأخذه لكنها رمقته بسخرية

ثم أشاحت بعينيها مرة أخرى فلم يجد بداً إلا أن يضعه علي الطاولة أمامها متداركاً حرجه

"نسيتي ده "

"وإنت بقى جاي عشان كده ؟؟ ... كتر خيرك كنت ممكن تبعته مع أي حد .. أو ترميه يعني مش فارق "

كانت نبرتها تلسع قلبه بسياط من الندم الذي داهمه منذ أن رحلت لكنه تنامى اليوم حينما وجدها ... أخرى

"لا فارق "

نطقَ بهدوء لترمقه بغيظ قائلة

"لا مش فارق .. وبعدين لو مكنتش عايز أي أثر ليّا في البيت عندكم كنت احرقه "

استنزفت صبره الواهي ليقف متناولاً ذراعها
بين يديه ويهزها بعنف ونبرته تحولت
للعصبية وحديثه كان يخرج من بين أسنانه
موحشاً

"إنتِ مالك ؟؟ فيكِ إيه ؟؟ ... بتتكلمي كده
ليه معايا .. أنا صابر عليكِ بس عشان حالتك
دي إنما أنا صبري ليه حدود فاتعدلي "

نفضت يده عنها بعنف وهدرت عالياً وهي
تضربه على صدره لتخرج انهزامها ويظهر
ضعفها تحت قشرة القوة التي غلفتها
مؤقتاً .. لتسقط أقنعة الجمود التي كانت
تغلفها وتتبين ملامحها المكلومة التي
استنجدت به في كلمات بعدها القاسية ..

"إنت ليك عين تسأل بعد اللي عملته ..ده
إنت حتى مقولتليش البقاء لله ويومها ..
يومها مش هنسى نظرتك ليّا أبداً وكأنك

كنت بتقول أنا إيه اللي رماني الرمية السودة
دي ... إنت عايز كل حاجة ليك .. ومش مقدر
أي حاجة حصلت وفي الأخر جاي تتهجم عليّا
في البيت ... ده بُعدك يا فهد مش هكون
لعبة تتسلى بيها وبعد شوية ترميها "

نبرتها الشرسة ونظرتها التي كانت تتحول
من الخوف للقهر أصبحت حادة بأخر
الحديث ، ظلَّ مشدوهاً مما تفوهت به
ليقترب منها حتى لفحت أنفاسها رقبته
مضيقاً عينيه في تساؤل قاتم..

"لعبة بتسلى بيها "

عقدت ذراعيها لصدرها ثم التفتت لتعطيه
ظهرها هاتفه بكل ما أوتيت من قوة

"أه ... "

مسحَ علي شعره بعنف ثم أردفَ بهدوء

يعاكس الحرب الشعواء داخله ونيران

البراكين اللاهبة ... يا ويله من سيخرج إليه

شبحَ الفهد الغاضب

"تتجوزيني !!"

التفتت إليه بصدمة .. وداخلها العديد من

الأسئلة .. كيف .. ولماذا .. ومتى !!

سرعان من احتلَ الغضب وجهها مرة أخري

لتقول بعنفوان قاسٍ

"دي لعبة جديدة بقى ولا إيه "

أردفَ بهدوء واهٍ

"لا ده بجد "

أخذت تضحك وترنيمة صوتها تعلو بالتدريج .. حتى ذرفت الدموع وهي مازالت تبتسم ثم سكتت لوهله قبل أن تفاجئه بحديثها

"ماما وبابا موافقين ؟ "

"نعم ؟؟"

أعادت سؤالها مرة أخري بسخرية أكبر

"بقولك بابا وماما موافقين ؟؟ .. هيوافقوا تتجوز خدامة كانت بتشتغل عندهم ومعهاش حتى ثانوية عامة .. طب إنت هتقبل على نفسك إن ولادك يبقى جدهم مسجون بعد ما قتل جدتهم عشان خد فلوس الدوا يجيب بيها مخدرات ؟؟ .. طب هتقبل نظرات الناس ليك وهما عارفين مين دي ... إنت عارف هيتقال عليّا إيه ؟؟ ..

ماشية علي حل شعري ولعبت عليك لحد ما وقعتك .. هتقبل بكده "

أغمضت عينيها لتتهاوي مقاومتها المزعومة ثم استطردت بألم

"إمشي يا فهد عشان إحنا مش لبعض .. بكل الأحوال"

أعطته ظهرها للأبد تلك المرة لن تستدير إليه مهما حدث .. بينما هو شعر بالإهانة القصوى فور أن تحدثت وألقت الملح علي جرحه المفتوح !

أخطأت في التقدير فليس لكونه أخطأ مرة أنه لا يحبها ويخجل منها !!، لن ينكر أن

نظرته كانت طبقية ذلك اليوم لكن الآن ... هي تخصه .. فقط !

لم ينبس ببنت شفه ونظرَ إليه نظرة أخيرة
قبل أن يخرج من البيت وحياتها نهائياً

"ليه كده يا شيماء "

هتفت بصوتٍ مبحوح وقلبٍ متخاذل

"كان لازم ده يحصل .. عشان ميتعشمش في
أي حاجة ...ده الأسلم ليّا وليه "

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر والاخير

الفصل العاشر "النهاية"

إنها النهاية .. فاسطروها كما تشاؤون !

.....

وقفت تطالع قبر والدتها بصمت باكٍ ،
تتحرق شوقاً لأن تمكث بأحضانها دقيقة
واحدة .. الفترة التي قضتها بعيدةً عنها
علمتها أن لا حب دون مُقابل سوى حُب الأم
.. أي حُب لا يُضاهيها مهما بلغ !

لم يكن لديها أصدقاء

أبيها لم يكن يعرفها بسبب سكره الدائم

الرجل الذي أحبت أخبرها بعينيه أنه يزدريها

..

كانت الوحيدة التي تداوي جروحها المكلومة
وتربت علي ضعفها وتلبي احتياجها للأمان

...

تنهدت ثم ابتلعت شهقاتها داخلها ما
ابتلعت مرارة الأيام وشقاءها المُضني ..
حرب شعواء داخلها ما بين إنهاء حياتها وأن

ترقد جوار والدتها أو تتحلى بالقوة القشرية التي أكسبتها لها الأيام !

سمعت صوت خطواتٍ خلفها جعل الخوف يدب بأوصالها .. تكرر صوت تكسر أغصان الشجر تحت الأقدام مرة أخرى لتقف هي بخوف لاعنه نفسها أن تأتي بمثل هذا الوقت للمقابر .. بعد الفجر !! أي خطأٍ ألقت نفسها به تلك الغبية ؟

ازدردت ريقها بخوف شديد وبتلقائية مالت تستند علي قبر والدتها تستمد منه الأمان رغم أن الثرى يواريها

شعرت به يقف خلفها فأغمضت عينيها وهمست دون وعي والدموع مُنسابة علي وجهها بغزارة

" ماما "

شعرت به يحتضنها من الخلف يرفعها عن
الأرض متشبثاً بها وبصوتٍ هادئ رخيم
اعتادت على سماعة وتلقي الأوامر منه

"متخافيش ده أنا فهد !"

لم تستطع الحديث كله ما فعلته هو البكاء
تحتضن وجهها بكفيها الصغيرين النحيلين ..
بينما هو يهدهدها بحنان بالغ ينبثق من
نبرته الرخيمة وعينيه تمنحها أمان بلا حدود

"إهدي إهدي .. أنا هنا "

وما إن نطقَ حتى تعالت شهقاتها المبتلعة
وتجردت من مرارتها لتبكي بصوتٍ عالٍ
وكلمات غير مفهومة تلفظها كأنما تلفظ كل
سيء من حياتها ...

انتظرَ حتى هدأت .. لا يعلم كم من الوقت
لكنه كان كافياً لأن تخرج من المقابر

ويشترى لها بعض الطعام بعد أن عاتبها
بعينيه لجسدها النحيل ..

"جاي ليه ؟"

فظة !! .. هذا ما فكرَ به تواً .. وقبل أن يرد عدَّ
حتى العشرة ليبدو هادئاً ليخرج صوته
بهدوء مفتعل

"بصالحك"

"لأ"

"ليه ؟"

"من غير ليه .. إرجع مطرح ما جيت !"

اقتربَ منها غير آبهاً بهتافها بألا يقترب منها
وعلى حين غُرة أمسكها من ذراعها بعد أن
أوقعت ما تأكله أرضاً

"بقولك إية أنا جاي هنا يا قاتل يا مقتول ..
ومش هسيبك غير وإنتِ موافقة"

"ماما وبابا مو..."

قاطعها بحدة قابضاً على ذراعيها بقوة آلمتها

"ملكيش دعوة بأمي وأبويا .. خليكِ ف نفسك دلوقتي "

نزعت يديها منه قائلة بشراسة

"وأنا بقولك لأي يا فهد .. مش هتكسرني تاني "

شدَّ شعره بإنزعاج واضح وتلك الذكرى تلوح بمخيلته مرة أخرى ..

التفتَ لها متجاهلاً ألمه الداخلي
تجاهها وهتفَ باستجداء

"شيماء ادي نفسك فرصة كمان .. إنت مش شايفة أنك كده بتنهي كل حاجة بسهولة .. غلطت .. أيوة وبعترف بغلطي بس مش كل عقاب يبقى نهاية كل حاجة .. "

أكملَ بابتسامة ساحرة يراقب قسمات وجهها التي لانت بعض الشيء

"يمكن إحنا منعرفش بعض سنين بس الشهور دي كافية إنها تخليني أحبك ..أنا شفت بنات كتير بس إنتِ غيرهم إنتِ مختلفة في كل حاجة ، في طريقتك .. ضحكتك ..اللون الأزرق محدش جميل فيه غيرك !! .. وده لوني المفضل فتخيلي إنتِ بالنسبالي إيه ؟"

كادت أن تبكي من فرط عاطفته الجياشة نحوها .. يهتف بانفعال ثم قهر إلي أن همسَ بالأخر بما دغدغَ مشاعرها للتو !

استعادت رباط جأشها ورغم اشتعال
وجنتيها بالحمرة إثر كلامه الصريح إلا أنها
أردفت بازدراء وقد سبقته للسيارة

"هديك فرصة تانية .. والأخيرة يا فهد باشا"

استدار ناحية السيارة هاتفاً بمرح متوعداً
بقضاء يومٍ معها

" ده إنتِ اللي باشا والله "ش

.....

"هتفردي وشك إمتى يا مدام مريم ؟"

هتفَ حانقاً يجلس بجانبها على الأريكة
بمنزلهم وهى مُديرة وجهها للناحية الأخرى ..
غاضبة !

أكملَ من بين أسنانه وهو على وشك أن يفلت منه زمام الأمور ، فالمدللة تخاصمه بسبب طريقته أخر مرة !

"طب بصيلي عشان نتكلم بالراحة .. أنا غلطان وإنتِ غلطتي صح ؟"

التفتت إليه مُضيقه عينيها وأردفت بضيق جلي مُتخصره

"غلطت في إيه بقى إن شاء الله ... مش أنا شرشوحة إيه اللي مخليك متمسك بّيا بقى .. روح لواحدة من مستواك ومتخافش على اسمك معاها"

أمسكَ يديها جاذباً إياها لتجلس بجانبه ثم طبعَ قبله علي ظهر يدها بحنان وأردف بابتسامة هادئة .. فمن أقبلت على مشارف

الثلاثين مازالت طفلة تحتاج لمن يحايلها
حتى تصفى !!

"بصي يا روما إنتِ غلطتي لما وقفتي
قدامها في يوم المفروض إنه بتاعك ومش
بس كده صوتكو كان جايب أخر الشارع
وإحنا واقفين .. "

كادت أن تتحدث لتقاطعه لكنه أكمل بحزم

"وفوق كل ده مسمعتيش كلامي لما
قولتلك اسكتِ .. والله لو حد تاني كان زمانه
ضربك بالقلم علي خدودك دي عشان
تحرمي "

بتلقائية وضعت يديها على وجنتيها
الممتلئتين ونظرت إليه بخوف طفولي جعله
يحدجها بملامح مُبتسمة

"بس أنا مكنتش هعمل كده متقلقيش ..
بس عايزك تسمعي الكلام أنا كنت هاخدلك
حقك متقلقيش طول منا عايش مفيش
حاجة وحشة هتحصلك "

احتضنته بلهفة مغمضة عينيها

"ربنا ميحرمنيش منك أبداً "

صمتت لوهله تفكر في حديثه بجدية لتدرك
أنه على حق لكن لا ضير من التدلل عليه ..
تعرف أنه سيستقبلها بصدرٍ رحب

" خلاص متزعلش أنا مكنش ينفع فعلاً
أعمل الفضيحة دي ... بس أنا زعلانة منك
إنك زعقلتي اليوم ده !!"

"متزعليش مكنش قصدي أنا كنت متعصب
.."

أحنت شفتيها كالأطفال وأردفت مرة أخرى بعدما انتزعت قربها منه وابتعدت إلى أخر الأريكة

"بتضحك عليّا بكلمتين كل مرة ..و أنا مش هتنازل أنا عايزة أتغدى برا"

ضيّقَ عيناه زاماً شفتيه ليهتف بعدها بمرح

"يا خبيثة بترسمي وتدوري قولي إنك عايزة تخرجى بقى وأنا أخرجك"

اقتربت منه مُتشبثة بذراعه مبتسمة بمشاكسة

"الحقيقة أنا بستغل الفرص جداً .. ودلوقتي أسيبك عشان أروح ألبس بقى "

قطب حاجبيه بجدية مُصطنعة

"بس أنا موافقتش "

رفعت رأسها تشمخ بأنفها وأردفت بزهو

"بس أنا خلاص قررت وقولت إننا هنخرج ..
أحب أسمع اعتراضك اللي مش هيتنفذ"

رفعَ يديه أمام وجهه هاتفاً بمزاح

"خلاص يا باشا اللي تشوفه "

انطلقت تتبعها ضحكات متتالية وهو
بنظرات عاشق مُتيم اهتدى لطريق قلبه !

.....

يافوز وزهراء

وقفت تتأبط بذراعه بعد أن تمَ كتب الكتاب
وسط عائلتها وحارتها التي ساندتها وعرفت
لأول مرة معنى أن يكون الفرح دونَ مُقابل ،
أن تكون المساعدة فقط لأنهم جيران !

نظرت إليه بعشقٍ دفين وقلبها يخفق بضراوة تتأمله في قميصه الأبيض وبنطاله الأزرق من القماش ، راقبت عيناه الصافية .. لن تنكر أنها لأول مرة ترى تلك النظرات بعينه لكنها فرحه !! .. الأمر الذي كان تعتقده مستحيلاً قد تمَ ودون أن تدري ..

لاحَ بمخيلتها ذكرى أو لقاء وثاني وثالث حتى اليوم !! ، بعض الكلمات تُنطق داخلها جعلتها تبتسم وهي تتأمله وعيناها تفيضان بالحُب

"يا مدام"

"أو مُطلقة "

"انت بتكدب الكدبة وتصدقها ولا إيه ؟"+

"أهزقك تعيطي ... أقولك كلمة حلوة تعيطي !! ؟"

"بتضحكي على إيه ؟؟"

انتشلها من شرودها بصوته الرخيم
وابتسامته الجانبية التي تزيده وسامته ..
يخصها بها وحدها بتلك البسمة وقد
أصبحت لا تفارقه ...+

ضحكَ عالياً حتى جذب أنظار الحاضرين
لتلكزه زهراء في ذراعه وهى تبتسم بحرج
للمدعوين ثم التفتت إليه هاتفه بحنق

"وطي صوتك إنت فاكر إننا لوحدنا ولا إيه ؟؟
مش في ناس !"+

شددَ من ضمته لها وهمسَ بأذنيها نبرة
ماكرة

"ده كتب كتابي يعني أعمل اللي أنا عاوزه !! ..
ولا عندك إعتراض ؟."

أجابته بخجل وقد اصطبغت وجنتيها باللون
الأحمر المماثل للون فستانها الهادئ

أما حمرة شفتيها انتقت لون بنى هادئ لا
يلمع كما أمر !

اللعنة حتى ذلك اليوم اليتيم المُنتظر هاتفها
وأمرها بكل صلف ألا تضع مساحيق تجميل
وتكتفى بحمرة شفاه هادئة إذا كانت تريد أن
يمر اليوم بسلام ..

"لا معنديش .. "

جذبها من يدها فور نطقها إلى الأسفل بعدما
استأذن والدها بأنهما سيسهران بالخارج ..
احتضنت والدتها ووالدها علي عجاله
وسمحت لنفسها بأن يختطفها الليلة !

وقد بدأ موسم الاختطاف .. فبعد أن أصبحت ملكه فمحبب لها أن تكون مُختطفة من قِبله

كانَ صامتاً طوال الطريق ، فقط صوت السيارة في الطرقات الحجرية .. حتى توقفت بمكان على الطريق لا يمر منه سوى السيارات

"اقلعي الصندل وانزلي "

وبالمثل خلعَ حذاءه ونزلا إلى محيطٍ أخضر نابت بالحشائش القصيرة

ازدردت ريقها قاطبها حاجبيها بتوجس لتفعل ما قاله ، وتتبعه حينما نزلَ من السيارة فهى لم ترَذلك الجانب المجنون منه قبلاً

أوقفها أمام السيارة المضاءة مصابيحها من الأمام ثم ابتعدَ ليشغل أغنية إنجليزية ويمسك بيدها متمايلاً ببطء معها على الألحان الرومانسية هامساً بعشق

"الأحمر ميبقاش أحمر غير عليكِ .. والعناد اللي بيعصبني منك ده من غيره الحياة تبقى باردة .. إنتِ السبايسي اللي في حياتي .. وأنا راضي "

تأمل فستانها الأزرق الذي يغطي كاحليها برضا وحذاءها الفضي اللامع ورغم ما ترتديه .. يعشق تفاصليها حتى أساور يدها التي تخلت عن بعضها يعشق رنتها حينما تُشيح بيدها .. خلخالها الفضي حلقاته تُشبه الألماس تبدو به مثل الملكة تسير على الأرض بخيلاء

"زهراء يمكن مشوفتيش مني وش حلو ..
بس أنا معرفش إمتى حبيتك ، يمكن قريب
أو يمكن من أول يوم جيتي المحل فيه ... "

قاطعته تضع رأسها علي كتفه وتتمايل
بخفه واضحة مُحيطة عنقه بيدها

"مش مهم إمتي وفين .. المهم دلوقتي ..
بقيت مدام يافوز "

دغدغت الكلمة أذنه ليلتقط يدها مقبلاً إياها
بلطف وقد تأزر القمر المكتمل لينعكس
على رقصتهما الهادئة المُفعمة بمشاعر
الأمن .. الاهتمام ... والعشق الدفين !

صدحت كلمات الأغنية عالياً ويافوز يرددها
بأذنها بهدوء تام لتتراقص علي ألحانه هو
وصوته الذي يحركها ومن خلفها كلمات
الأغنية تنبعث من مسجل السيارة

Dancing in the dark .. you between my arms

Barefoot on the grass ... listening to our favorite song

When I saw you in the dress .. looking so beautiful

I don't deserve this .. darling you look +perfect tonight

تمت بحمد لله